جامعة يحي فارس – المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال

دلالات الاتصال في التراث الصوفي
مقاربة اتصالية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال
تخصص اتصال وعلاقات عامة

إعداد الطالب:
قارة عبد الرزاق

تحت إشراف:
د/ بلقاسمي رابح

السنة الجامعية : 2025/2024



شـــــكر وتقديـــــــر

أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف د/ بلقاسمي رابح الذي ساندني بدعمه المطلق في إنجاز هذا البحث الأكاديمي، نرجو له القبول والوصول إلى ينابيع القرب

إلى الأستاذ : موسى العيدي، ذكريات الزمن الجميل، مدّ الله في عمرك عافية وهناء

نشكر الأساتذة الأكفاء بجامعة المدية، والطاقم الإداري المشرف.

نشكر إطارات المركز الثقافي الإسلامي بني مراد خاصة الأستاذ خليل بتول على كرم تجاوبه معنا

نشكر أفراد الزاوية القاسمية أولاد شبل الجزائر الشيخ عبد الرزاق، والشيخ محمد، الزاوية الهلالية الشبلي بالبليدة الشيخ إبراهيم والزاوية البلقايدية البليدة والشيخ بلقاسم على دعمهم وتجاوبهم.

مع وقفة تقدير واحترام للعلامة الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ أطال الله عمره بدار المصطفى بتريم اليمن وكل الذين يسيرون على منهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم





إهـــــداء

إلهي أنا الفقير في غناي * فكيف لا أكون فقيرا في فقري**

إلهي أنا الجاهل في علمي * فكيف لا أكون جاهل في جهلي**

أهدي هذا العمل إلى والديّ الكريمين رحمهما الله

إلى زوجتي..... التي تقاسمني وقفاتي في الزمن

إلى أبنائي الأعزاء، فلذات كبدي: عبد العليم، مارية، خديجة، صادق والصغيرة بتول

إلى زملاء الدراسة فوج 3 ماستر 2 تخصص إعلام واتصال أخص بالذكر محمد، منصور، إسماعيل.

إلى الأخت الكريمة بن سونة صليحة، والأخ إسماعيل سمراني جامعة المدية

<u>إهـــــــداء خـــاص</u>

إلى روح سيدي عبد القادر الطاهري الزنيني قدّس الله ثراه

إل روح الإمام الشهيد محمد رمضان سعيد البوطي رحمه الله

إلى روح الرجل الصالح الذي صاحبني لننهل من مشارف العاشقين الصادق بن يخلف.

إلى كل الصالحين الذين أحبهم الله، فأحبوه واحتمت بمناجاتهم أرض الوطن

إلى كل أشعث أغبر لا يعلم حاله إلا مولاه

إلى الذي ظلمني فأهداني سبيل العرفان



ملخص عام

تهدف هذه الدراسات الى استكشاف دلالات الاتصال في التراث من خلال تحليل الابعاد الروحية واللغوية للممارسة الصوفية، وذلك ضمن إطار نظري وميداني يعتمد على المقاربة الكيفية والكمية معا، وقد اعتمد البحث على استبيان وزع على خمسين مبحوثا ينتمون الى الطريقة الرحمانية، ضمن الزوايا المتوفرة (03 زوايا صوفية محلية : الزاوية القاسمية –أولاد شبل الجزائر العاصمة– والزاوية الهلالية بالشبلي البليدة والزاوية البلقايدية بالبليدة) بالإضافة الى الاستئناس بتجربة الامير عبد القادر كنموذج صوفي متكامل يعرض تجربة صوفية انفرادية آلت إلى مشروع حضاري عالمي.

تناولت الدراسة ستة محاور رئيسية: البعد الروحي، البعد اللغوي، البعد التواصلي، البعد السلوكي، البعد التربوي، البعد الاجتماعي، مع ربطها بأربعة متغيرات اساسية (السن، الدور في الزاوية، المستوى الدراسي، مدة الانتماء)

توصلت الدراسة الى ان الخطاب الصوفي يجمع بين العمق الرمزي، والبساطة التواصلية وان للشيخ دورا محوريا في التوجيه والتربية، كما ان الزاوية ما تزال تشكل فضاء فعالا لتكامل القيم الدينية والاجتماعية، كما اظهرت النتائج وجود قابلية لدمج الوسائط الحديثة في التعليم الصوفي، بشرط عدم التفريط في الروحانية.

توصي الدراسة بضرورة تطوير اليات للخطاب الصوفي، وتعزيز التفاعل مع المؤسسات الاكاديمية مع الحفاظ على اصالة الرسالة الروحية للزاوية، والانفتاح على وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة، كما توصلنا إلى اعتبار الزاوية الصوفية حينما تؤدي دورها الحقيقي ضمن مقاصد الشريعة المطهرة بالسند الصحيح المتصل على وجه التحقيق بالطريقة الموروثة عن السلف الصلح والربط بالواقع العلمي تتحول من مجرد إطار للعبادة أو التعليم التقليدي إلى منظومة أخلاقية متكاملة تزرع في النفوس معاني الصفاء والسلوك القويم والانفتاح المتزن على الآخر.

Abstract :

These studies aim to explore the communicative meanings embedded in the cultural and spiritual heritage by analyzing the spiritual and linguistic dimensions of Sufi practice. The research is grounded in both theoretical and empirical frameworks, employing a combined qualitative and quantitative methodology. Data were collected through a questionnaire distributed to fifty participants affiliated with the Rahmaniyya Sufi order, based in three local zawiyas: the Qasimiyya Zawiya in Ouled Chebel (Algiers), the Hilaliyya Zawiya in Chébli (Blida), and the Belkaidiyya Zawiya in Blida. The study also draws insight from the experience of Emir Abdelkader, viewed as a comprehensive Sufi model whose individual spiritual journey evolved into a universal civilizational project.

The research addressed six core dimensions: the spiritual, linguistic, communicative, behavioral, pedagogical, and social, in relation to four key variables—age, role within the zawiya, educational level, and length of affiliation.

The study found that Sufi discourse harmoniously blends symbolic depth with communicative simplicity. It emphasizes the pivotal role of the Sheikh in spiritual guidance and moral instruction. Moreover, the zawiya remains a vital space for the integration of religious and social values. The findings also suggest the potential for integrating modern media into Sufi education, provided that the core spiritual essence is preserved.

The study recommends the development of renewed mechanisms for Sufi discourse, the strengthening of engagement with academic institutions, and the preservation of the zawiya's authentic spiritual mission. It further encourages openness to modern communication technologies. Additionally, the study concludes that when the Sufi zawiya fulfills its genuine role—aligned with the objectives of the purified Shari'a, through an unbroken and authentic spiritual lineage—it transcends the confines of ritual practice or traditional education, evolving into a comprehensive ethical system. Such a system fosters inner purity, upright conduct, and a balanced openness toward the Other, grounded in both spiritual authenticity and scholarly relevance.

مقدمة :

يشكل الاتصال بمختلف مستوياته، وأبعاده ، ظاهرة ملازمة للوجود الانساني ، تتجاوز البعد الأداتي، الى كونها عملية بنائية تسهم في تشكيل الهوية الفردية والجماعية ، واذا كان الاتصال قد حظي بدراسات مستفيظة ضمن الحقول الاجتماعية والاعلامية ، فإن استكشافه داخل الحقول الروحية ، والدينية يطرح أسئلة إضافية تتعلق بطبيعة هذا الاتصال ووظائفه وخصائصه، وحتى اشكال انحرافه ، وفي هذا السياق يبرز التصوف بوصفه تجربة روحية متفردة تستند على نسق اتصالي خاص، يمكن من انتقال المعارف الباطنية والتجارب الروحية بين مرسل ومستقبل، ويؤسس لعلاقة وجدانية تتجاوز حدود اللغة الى ظاهرة رمزية الاشارة والصمت والوجد .

يعد التراث الصوفي احدى المكونات الروحية والثقافية في الحضارة الاسلامية ، حيث تكونت عبر شبكة معقدة من الرموز والدلالات التي تناولت ابعادا روحية ولغوية واتصالية عميقة، فقد اسهمت الممارسة الصوفية في بناء منظومة تواصلية تتجاوز حدود العلاقة الرأسية بين الشيخ والمريد ، لتشكا نمطا خاصا من الاتصال الجماعي والروحي والكوني ، غير ان هذه الممارسات مع مرور الزمن، لم تسلم من مظاهر الانغلاق والانحراف اذا تحول بعضها الى طقوس شكلية وشعائر متخلقة مبتعدة عن جوهرها الاصلي كفعل تواصلي حي، كما ان ظاهرة الجمود ورفض التجديد ، والنزعة الانعزالية ، دفعت ببعض الممارسات الصوفية الى الانسحاب من المجال

المجتمعي بدعوى الحفاظ على الصفاء الروحي ، الشيء الذي جعل الانحرافات تتراكم من دون تقويم او تصحيح.

ومن هنا جاءت فكرة البحث المتناول لاحقا، والذي يسعى الى استقصاء تجليات الاتصال اللغوي والروحي في التراث الصوفي، باعتباره جوهر العملية التواصلية التي ميزت الممارسة الصوفية عبر التاريخ ، ولا يقف البحث عند حدود الكشف عن هذه التجليات في بعدها الاصلي، بل نتناول ايضا بطريقة وصفية الانغلاق الذي مس وطالت به الممارسة الصوفية، سواء على مستوى السلوكات او المبدأ في حد ذاته (غموض في الفهم) ، ولتحقيق ذلك اعتمدنا على طرح نماذج مختارة من الطرق الصوفية ، يتم خلالها توضيح مدى حضور البعدين اللغوي والروحي في العملية التواصلية داخل هذه الطرق ، مع تحليل كيفي يبرز الفروق بين ما كان قائما، وما آلت اليه بعض الممارسات، وقد جاء اختيارنا للطريقة الرحمانية كنموذج تطبيقي ضمن هذا البحث، انطلاقا من مكانتها البارزة في في المشهد الصوفي الجزائري ، وثراء ممارستها التي تعكس تداخل الابعاد الروحية واللغوية في نسق اتصالي متكامل ، يتيح هذا الاختبار امكانية تحليل معمق لحضور عناصر العملية الاتصالية، داخل الطريقة ، سواء في العلاقة بين الشيخ والمريد او في الشعائر الجماعية، او في الخطاب الرمزي ، الذي يرافق الممارسة الصوفية ، كما كان لنا بذلك امكانية طرح نموذج للطريقة الرحمانية عن مولانا الشيخ عبد القادر الزنيني .

وبهدف توسيع أفق الدراسة واضفاء بعد مقارن غني، تم تناول تجربة الامير عبد القادر الجزائري، باعتبارها تجربة متفردة في سياق التصوف الجزائري والعالمي، اذ جمعت بين التجربة الروحية العميقة والرؤية الفكرية والسياسية الواضحة، ما يجعلها نموذجا مثاليا لتحليل دلالات الاتصال الروحي واللغوي، في سياق مختلف تتجاوز فيه الممارسة الصوفية حدود الزاوية نحو مشروع حضاري وانساني اوسع.

ان اختيار هذين النموذجين لا يأتي فقط لتغطية تنوع التجربة الصوفية بل انها ايضا لتوضيح الفروق بين الممارسة الطرقية الجماعية والتجربة الفردية ذات البعد الوطني.

كما يجدر بنا التنويه الى ان هذا البحث اقتصر على تناول التجليات التواصلية الروحية واللغوية في الممارسة الصوفية، متعمدين اغفال البعد الرمزي منها، ليس انتقاصا من اهميته بل نظرا لشساعة الموضوع وتشعبه بما يتطلب دراسة مستقلة ومفصلة، يمكن تخصيص عنوان اخر لها في اطار باحث لاحق، لقد ارتأينا التركيز على البعدين، الروحي واللغوي لكونهما يشكلان جوهر العملية الاتصالية في التجربة الصوفية ، ولأنهما يقدمان محتوى غني ومباشر يسمح بتحقيق اهداف هذا البحث ضمن الحدود المنهجية والزمنية المحددة .

كما سنوضح فيما هو ات الاطارات الاساسية التي احتوتها الدراسة .

الاطار المنهجي ، الاطار النظري، الاطار التطبيقي، وتوجت بخاتمة تلخص اهم النتائج التي توصلنا اليها بعد تفريغ الجداول وتحليلها كما وكيف .

وقد اتسمت خطوات البحث كما يلي.

الاطار المنهجي:

خصصنا هذا الجزء لعرض الخطوات المنهجية التي اعتمدناها في الدراسة، حيث اخترنا المنهج الوصفي التحليلي، كونه الانسب لدراسة الظواهر الروحية واللغوية في السياق الصوفي، عبر وصف الظاهرة، وتحليل ابعادها المختلفة، كما اعتمدنا الاستبيان اداة رئيسية لجمع البيانات ووجهناه الى عينة من المريدين، والشيخ المشرف ضمن زاوية صوفية بهدف رصد طبيعة التواصل الروحي واللغوي في الممارسة اليومية، وتحليل ابعادهما التربوية والسلوكية

اما الاطار النظري فقد تكون من فصلين رئيسيين:

الفصل الاول : عالجنا فيه الاطار المفاهيمي والنظري للبحث، اذ تعرفنا على مفاهيم الاتصال، الاتصال الصوفي، الممارسة الصوفية والعناصر المرتبطة بها مثل: الشيخ، المريد، الطقس، الصوفي ... وأهمية اللغة كوسيط للتعبير عن التجربة الروحية ، كما عرضنا الخلفية التاريخية والاجتماعية التي نشأن فيها الطرق الصوفية بالجزائر .

الفصل الثاني تناول تحليل للتراث الصوفي كمنظومة اتصال ، من خلال استكشاف التجليات الروحية واللغوية في الممارسة الصوفية ، مع التركيز على نموذج الطريقة الرحمانية ، وتناولنا علاقة الشيخ بالمريد ودور اللغة في بناء المعنى الروحي، وكذا ناقشنا اشكال الانحراف ومظاهر الانغلاق للممارسة الصوفية بتقديم قراءة تحليلية نقدية .

فيما يخص الاطار التطبيقي ، تم اختيار ثلاثة زاويا صوفية: الزاوية القاسمية (أولاد شبل– الجزائر العاصمة)، الزاوية الهلالية (الشبلي البليدة)، الزاوية البلقايدية (البليدة)، من خلالها تم توزيع استبيان على عينة البحث بهدف جمع معطيات كمية ونوعية حول ابعاد التواصل الروحي واللغوي ، ثم تحليل البيانات واستخلاص النتائج التي اوضحت اوجه العلاقة التربوية والسلوكية والروحية بين الشيخ والمريد ، ومدى حضور الابعاد اللغوية في التجربة الصوفية.

الخاتمة: توجنا دراستنا بخاتمة شاملة لخصنا فيها أهم ما توصلنا اليه من نتائج ، وناقشنا حدود الدراسة وبعض التوصيات المقترحة مع التأكيد على ضرورة فتح أفق البحث في موضوع التجليات الرمزية للممارسة الصوفية التي لم تتناولها الدراسة لعمق المجال وتشعب قضاياه وابعاده.

الإطار المنهجي للدراسة

1/ اشكالية الدراسة :

اتضح فيما سبق أن التراث الصوفي له طابع اتصالي متعدد الأبعاد حيث يتجلى البعد الروحي في علاقة المريد بالشيخ وعلاقة الانسان بالله عز وجل، بينما يظهر البعد اللغوي في الممارسات (الطقوس، الادعية، الاشعار..) ومختلف المصطلحات التي تستنبط دلالات معرفية وتربوية عميقة في نسق متكامل وغني.

انطلاقا من هذه الخلفية، تحاول الدراسة ان تبحث في الاشكالية التالية :

ماهي التجليات الاتصالية ضمن السياق الخاص بالتراث الصوفي؟ وكيف تتجسد الابعاد الروحية اللغوية التواصلية في الممارسة الصوفية ؟

تتطلب الاجابة على ضرورة دراسة انماط الاتصال الصوفي واستكشاف البنية الدلالية له، وفهم الابعاد النفسية والاجتماعية التي تحكم سيرورة هذا التفاعل داخل التجربة الصوفية سواء على المستوى الفردي او الجماعي، ولخدمة الموضوع بشكل منهجي ودقيق نقترح التساؤلات التالية:

2/ تساؤلات الدراسة :

1-ما هي الخصوصيات العامة للاتصال الصوفي مقارنة بأنماط الاتصال التقليدي في الثقافة الدينية ؟

2-كيف تتجلى الابعاد الروحية، اللغوية في الممارسات الفردية والجماعية عبر التجربة الصوفية؟

3-إلى أي مدى يمكن اعتبار السلوكات الصوفية انماطا اتصالية تسهم في بناء فضاء تواصلي ثري يخدم المقصد؟

4-ما دور العلاقة الاتصالية بين الشيخ والمريد في نقل التجربة الصوفية وتشكيل الهوية الروحية؟

3/ دوافع اختيار الموضوع ؟

ان اختيار موضوع "دلالات الاتصال في التراث الصوفي" مقارنة اتصالية كدراسة في الابعاد الروحية واللغوية، لم يكن اعتباطيا، بل جاء مدفوعا بجملة من الدوافع الذاتية والموضوعية.

1-الجوانب الذاتية:

- ينبع الاهتمام من شغف خاص وعميق بعوالم التصوف الاسلامي بما تحمله من عمق روحي وتجربة انسانية متميزة في التعبير عن العلاقة بين الانسان والحق، عبر انماط تواصلية تتجاوز الإطار التقليدي للخطاب الديني (التلقين وعلاقة المريد بالشيخ) ، وغيرها مما تطرحه الممارسة الصوفية من مضامين تسعى الى السمو والارتقاء

2-الجوانب الموضوعية :

- ان قلة الدراسات التي تتناول البعد الاتصالي في الممارسة الصوفية خاصة من منظور لغوي وروحي، تفرض ضرورة اكاديمية لفتح هذا الحقل وابراز خصوصياته، كما ان استثمار المقارنة الاتصالية في قراءة التراث الصوفي يساهم في تجديد هذا الموروث بعيدا عن القراءة السطحية .
- ان الانحراف الذي طال الممارسة الصوفية في بعض الطرق نتيجة ضعف الالمام بالعلوم الدينية الاساسية، ولا سيما ما يتعلق بتوجيهات القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ما ادى الى تغييب البعد الشرعي الذي يضبط الفعل الصوفي ويمنحه المشروعية

- غياب الاطلاع الجاد على النتاج الفكري والتربوي لإعلام التصوف ورواده (قطيعة معرفية)

3-أهمية الدراسة :

1- في المجال الاكاديمي:

- أهمية نظرية : إثراء الدراسات الاتصالية من منظور التصوف الاسلامي
- الاسهام في الدراسات الاجتماعية من خلال ايجاد منظومة صوفية كمرجع تربوي هادف

2- في المجال الاجتماعي والثقافي :

- تساعد الدراسة في فهم محتوى التراث الصوفي في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمعات الاسلامية
- دور الزوايا في التواصل الاجتماعي خاصة في المجتمعات التي لا يزال التصوف حاضرا (ممارسة وتلقينا)
- تقديم رؤية عن كيفية استخدام الصوفية للغة ومضامينها ضمن قوالب اتصالية متعددة، وهذا لنقل التجربة الروحية عبر الاجيال .

3- في مجال الاعلام والاتصال:

- يمكن ان تسهم الدراسة في تطوير استيراتيجيات التواصل الروحي، خاصة في وسائل الاعلام التي تتناول القضايا الصوفية

- يمكن استخدام الوسائط الرقمية الحديثة لنقل الفكر الصوفي (تصميم محتوى تفاعلي على مواقع التواصل الاجتماعي) وشرح مبادئ التصوف بشكل يناسب الجمهور الحديث.

4-في مجال التربية الروحية والفكرية :

- تتيح للافراد والمجتمعات توظيف الدلالات الصوفية في الخطاب اليومي لتعزيز القيم الروحية والاخلاقية
- تسهم في تعزيز التواصل بين الاجيال وفهم مرجعية الهوية
- تساعد الصوفية على تقديم جسر تواصلي بين الثقافات نظرا لطبيعتها الشمولية (فكر عالمي) من خلالها محتواها القائم على المحبة والسلام للجميع .

5-أهداف الدراسة :

- الكشف عن انماط التواصل السائد في الفكر الصوفي، ومقارنة في منظومة التصوف كنسق اتصالي متكامل
- اظهار الابعاد الروحية اللغوية للممارسة الصوفية، ورصد كيفيات تجلي للاتصال الصوفي عبر الشفاهة والسماع والتلقين.
- رصد اشكال الانحراف والانغلاق الاتصالي في بعض التجارب الصوفية وابراز مدى ابتعادها عن جوهر التواصل الروحي القائم على الصفاء والشفافية والمبادئ الحقيقية التي تقوم عليها الشريعة.

- توظيف المنهج الوصفي من خلال الاستبيان كأداة بحث لرصد اراء المريدين والشيوخ والعلاقة الاتصالية الموجودة .
- اثبات فكرة ان المنظومة الصوفية مرجع تربوي هادف (عملية التلقين) مع تكريس فكرة التصوف المعتدل (توازن، تكامل ، تواصل)

6-نوع الدراسة :

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية المسحية ذات الطابع التحليلي اذ تهدف الى وصف طبيعة الممارسات الروحية اللغوية ضمن التجربة الصوفية من خلال المسح الميداني القائم على جمع بيانات مباشرة بواسطة الاستبيان الموجه لعينة من المريدين والشيخ المشرف.

7-منهج الدراسة وأدواته:

- يعتبر تحديد منهج الدراسة وادواتها من القواعد الاساسية في البحوث الاكاديمية وسنوضح المنهج المتبع وكذا اداة البحث المساعدة في جمع البيانات .

1- **منهج الدراسة:** لكل دراسة علمية منهج، يؤطرها ، ويوجه الباحث للحصول على المعلومات والبيانات الكفيلة للاجابة على الاشكالية والتساؤلات الفرعية ، ويمكن تعريف المنهج " أنه مجموعة الاجراءات والطرق الدقيقة للوصول الى نتيجة " [1]

[1] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، تدريبات علمية ، (ت،ر)، كمال بوشرف ، وسعيد سغيون، ط2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2006، ص36. [8]

حيث ان اختيار المنهج ليس بالصدفة بل هو الخطوة الاساسية التي تفرضها طبيعة الموضوع على الباحث، وبالتالي فان اعتمادنا المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة موضوع الممارسات الروحية واللغوية في السياق الصوفي، وذلك نظرا لملاءمته في دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ووصفها وصفا دقيقا، ثم تحليلها وفهم ابعادها المختلفة ويندرج بالتالي البحث ضمن الدراسات المسحية لكونه اعتمد على جمع بيانات ميدانية من عينة بحثية مكونة من المريدين والشيخ المشرف داخل احدى الزوايا الصوفية وذلك باستخدام اداة الاستبيان كوسيلة رئيسية.

2-أداة البحث:

يعرف " الاستبيان او الاستبانة او الاستقصاء بأنه مجموعة من التساؤلات الاستفهامية رتبت بطريقة معينة في وثيقة مكتوبة توجه الى اشخاص معينين، يعدون مصدر لجمع المعلومات يتولون ملء المعلومات المطلوبة بأنفسهم ليعيدوها عقب ذلك الى مصدر الاستفهام"[1]

وقد هدفت بالتالي اداة البحث الى رصد العلاقة الاتصالية بين الشيخ والمريد مع التركيز على الابعاد الروحية واللغوية لهذه العلاقة وفهم كيفية حضور اللغة في الممارسة الصوفية كوسيط للتربية الروحية وتهذيب للنفس والعقل معا من خلال طرح 4 محاور اساسية تشمل اهداف الدراسة كانت كالتالي:

[1] مصطفى حميد الطائي ، خير ميلاد ابوبكر، مناهج البحث العلمي في الاعلام والعلوم السياسية ، ط2، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، مصر 2007، ص 242.

المحور اللغوي، المحور التواصلي، المحور الاجتماعي، المحور التربوي السلوكي، المحور الروحي، محور تكنولوجيات الاعلام والاتصال .

كما مكن الاستبيان من جمع بيانات مباشرة من الميدان تساعد على توفير معطيات نوعية وكمية تعزز من دقة التحليل وفهم أعمق لآليات الاتصال داخل الممارسة الصوفية.

شملت عينة البحث 50 مفردة تم توزيعها على ثلاثة زوايا صوفية محلية: الزاوية القاسمية (أولاد شبل–الجزائر العاصمة)، الزاوية الهلالية (الشبلي البليدة)، الزاوية البلقايدية (البليدة)، وقد تم توزيعها في الفترة الممتدة من 15 ماي إلى 10 جوان 2025.

مفاهيم الدراسة

1–الاتصال:

التعريف: هو عملية تبادل الافكار والرسائل بين طرفين او أكثر باستخدام رموز واشارات بهدف الوصول الى فهم مشترك او التأثير المتبادل [1]

2–الاتصال الصوفي :

هو شكل خاص من الاتصال يقوم على الروابط الروحية والرمزية بين الشيخ والمريد يتضمن

[1] زهير عبيدات ، مدخل الى نظريات الاتصال ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان 2007، ص 21-23

التوجيه الروحي والتعليم القائم على الاشارة ، الذكر، الرموز، التجليات القلبية .[1]

3-الممارسة الصوفية :

مجموع الاعمال التعبدية والسلوكية التي يؤديها المريد، بما في ذلك الذكر، الاوراد، الخلوة، المجاهدة، ضمن إطار الطريقة الصوفية.[2]

4-المسار السلوكي التربوي :

سلسلة المراحل السلوكية التي يربي فيها المريد على التزكية وتهذيب النفس ، ويتعلم خلالها الانضباط الذاتي وفق اشراف الشيخ .[3]

5-المسار الروحي :

الرحلة الداخلية للمريد نحو تحقيق الفناء بالله والبقاء بالله عبر مراتب التزكية الروحية والتجليات الالهية .[4]

6-التواصل الروحي:

[1] أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ج4، بيروت ، ص 8-15

[2] ابن عربي، الفتوحات المكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ج1، القاهرة، ص 66-70.

[3] عبد القادر عيسو، حقائق عن التصوف، دار المقتبس، 1998، دمشق، ص 120-130.

[4] أبو حامد الغزالي، المنقذ من الظلال، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

هو العملية التي يتم فيها نقل المعاني والمشاعر الروحية بين الشيخ والمريد، بهدف تحقيق صفاء القلب، ترقية النفس، والارتقاء في مدارج السلوك الروحي عبر التوجيه، الارشاد، والتربية يشمل بذلك اذكار، اوراد، متون [1]

7-التواصل اللغوي :

يقصد به استخدام اللغة (المكتوبة، المنطوقة) داخل الممارسة الصوفية كوسيلة لنقل الرموز، الحكم، التوجيهات، سواء عبر الاشعار، المجالس التربوية بما يرسخ الفهم العميق للمعنى الباطني[2]

8-أشكال انحراف الممارسة الصوفية :

يقصد بها الانحرافات التي طالت الطرق الصوفية مثل المبالغة في تعظيم الشيخ او الانغلاق على الذات ، الخروج عن المقاصد الاصلية للتصوف [3]

9-التجليات الاتصالية :

تشير الى مختلف صور وأساليب الاتصال داخل الممارسة الصوفية، سواء الروحية او اللغوية او الرمزية، بما يعكس دينامية العلاقة بين الشيخ والمريد وبنية الجماعة الصوفية وكيفية نقل القيم والمعارف والتجربة الروحية عبر الزمن [4]

---

[1] ابن عطاء السكندري، الحكم العطائية، دار المعرفة، بيروت 1993 ص 10-18

[2] أحمد يوسف، تحليل الخطاب الصوفي، دار الآفاق، 2007، ص55-65

[3] عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي في التربية والتنظيم، دار الفرقان، 1982، ص150-160.

[4] زوهير عبيدات، مدخل إلى نظريات الإتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2007، ص90-100.

10-الطقس الصوفي:

يقصد به مجموعة الممارسات الشعائرية التي تنظمها الزاوية الصوفية مثل الحضرة ، الذكر الجماعي ، السماع، الانشاد والتي تحمل ابعادا روحية واتصالية تهدف الى تقوية الروابط الجماعية ورفع مستوى الصفاء الروحي لدى المريدين [1]

11-المقامات :

هي المراحل الروحية التي يمر بها السالك في طريقه الى الله، مثل التوبة، الورع، الزهد، الصبر، الرضا، التوكل، المحبة، وهي بمثابة درجات ترقية النفس وتحقيق الكمال الاخلاقي والروحي [2].

12- السكر :

السكر في الاصطلاح الصوفي يشير الى الحالة التي يغيب فيها العارف عن احساسه بالعالم الخارجي بسبب استغراقه في محبة الله وذكره ، وقد عبر عنها كبار المتصوفة بعبارات رمزية تشير الى ذوبان الانا في الحق [3]

[1] محمد بن تاويت الطنجي، الطرقات الصوفية في المغرب، دار لغرب الإسلامي، 1994، ص 200-210.
[2] عبد القادر عيسو، مرجع سبق ذكره، ص130-145.
[3] نيكولاس عزيمال، الصوفية بحث في التصوف الإسلامي، دار السافي، 2003، ص220-230

13- السماع:

السماع هو طقس صوفي يعتمد على الانشاد الديني او الموسيقى الروحية، بهدف استحضار المعاني الالهية، وتحفيز الوجد وغالبا ما يمارس في جلسات جماعية للتقرب من الله [1]

14- الأوراد:

هي الاذكار والادعية المأثورة والمخصوصة التي يلتزم بها المريد يوميا بإشراف شيخه، وتشمل التسبيح، التهليل، الاشعار، الصلاة على النبي ، وهي وسيلة للارتقاء الروحي وتهذيب النفس[2]

15- الشيخ والمريد: تقوم العلاقة بين الشيخ والمريد على التوجيه الروحي، حيث يلعب الشيخ دور المربي والمرشد، بينما يكون المريد هو الطالب السالك الذي يخضع للتربية الروحية والمجاهدات للوصول الى المقامات العليا [3]

16- الخطاب الصوفي:

هو الخطاب الذي تنتجه التجربة الصوفية ويشمل الاشعار، الحكم ، الرسائل، التي تعبر عن الرؤى الروحية والمعاني الباطنية ، وتتسم بالرمزية وكثافة المعاني والاشارات[4]

[1] أبو الحسن الشاذلي، قواعد السماع عند الصوفية، دار الفكر العربي، 1997، ص75-85.
[2] أبو عبد الرحمان السلمي، طبقات الصوفية، دار الكتاب العربي، 1986، ص165-175.
[3] عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، دار المعارف 1991، ص 100-115.
[4] أحمد يوسف، مرجع سبق ذكره، ص70-85.

9-عينة البحث:

تم اختيار عينة قصدية، تمثل مجتمع البحث او الدراسة، شملت مجموعة من المريدين والشيخ المشرف ضمن زاوية صوفية، وقد تم اعتماد هذه العينة باعتبارها تمثل النسيج الحي الذي يمارس الشعائر الصوفية يوميا ويجسد ابعاد التواصل الروحي واللغوي داخل الطقس الصوفي.

بلغ عدد افراد العينة 50 مريدا ، وقد راعينا في هذا الاختبار التفاوت في السن، مدة الانخراط في المسار الصوفي، مستوى التكوين المعرفي من اجل رصد تمثلات متنوعة وشاملة ، كما كانت هناك معايير محددة من بينها الانتساب الدائم للزاوية ، المشاركة الفعلية في الاوراد الطقوس اضافة الى استيفاء عنصر الخبرة والتجربة الميدانية لدى الشيخ المشرف.

وقد تنوعت العينة بين المريدين القدامى والمريدين الجدد ، بمعنى اصحاب الخبرة الطويلة في السلوك الروحي والذين لا يزالون في بدايات المسار التربوي على التوالي .

كذلك الشيوخ المشرفين باعتبارهم المرجعية الروحية والتربوية الاولى للزاوية .

وتعد العينة محدودة من حيث النطاق الجغرافي والزمني ، ولكننا نعتقد بانها كافية لتحقيق اهداف الدراسة والوصول الى استنتاجات نوعية حول التجليات التواصلية في الممارسة الصوفية ضمن الطريقة

10-حدود الدراسة :

تحددت هذه الدراسة بعدد من الحدود التي ينبغي اخذها بعين الاعتبار عند قراءة النتائج والتوصيات وهي كما يلي :

- الحدود الموضوعية : اقتصرت الدراسة على تناول دلالات الاتصال في التراث الصوفي مع التركيز خصوصا على ابعاد التواصل الروحي واللغوي دون التوسع في الابعاد الرمزية او الفلسفية، وذلك بالنظر لضخامة الموضوع وضرورة ترك المجال لدراسات لاحقة تتعمق في تلك الجوانب.
- الحدود المكانية: تمت الدراسة ضمن نطاق زاوية صوفية محددة (الوقع والطريقة ..) وبالتالي النتائج لا تعمم على جميع الطرق والزوايا بل تعبر عن عينة مخصوصة ، وذلك بغرض اجراء المقارنة بين التصورات النظرية والممارسة الميدانية للاتصال داخل السياق الصوفي المحلي
- الحدود الزمنية: تمثلت في الفترة الممتدة من بداية جمع المعطيات الميدانية والنظرية الى غاية استكمال تفريغ تحليل البيانات خلال السنة الجامعية 2024-2025الى هاته اللحظة .
- الحدود البشرية: تكونت العينة من المريدين والشيوخ المشرفين مع اشراك اطراف اخرى ذات الصلة مثل زوار او وافدين اليها او المجتمع الخارجي حتى يكون نطاق الدراسة مركزا على العلاقة الداخلية في الممارسة الصوفية .

الدراسات السابقة :

لم أعثر خلال البحث على دراسة سابقة تقارب موضوع دراستي بنسبة كبيرة .

تعالج الاشكالية بشكل مباشر على مستوى جامعة المدية قسم علوم الاعلام والاتصال، ولا يعني بالضرورة ذلك، عدم وجود دراسات ذات صلة، ربما يعود ذلك الى محدودية امكانياتي كباحث وعدم قدرتي على الالمام بكل ما كتب او انجز في هذا المجال الواسع والمعقد ، سوى اننا وجدنا بعض الدراسات في جامعات عبر الوطن قاربت الطرح من زوايا متعددة ، واختصت بها كلية الآداب واللغة العربية بصورة خاصة.

1-رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه (العلوم في الآداب واللغة العربية) تخصص علوم اللسان العربي للطالبة : ساسي عمامرة باشراف الدكتور عمار شلواي بعنوان: الخطاب الصوفي واشكالاته التواصلية الطريقة التيجانية نموذجا، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية (2014-2015)

2-مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي للطالبة :عديلة بوشكيرو ، تحت اشراف الدكتور : عمر بوفاس ، بعنوان : تجليات المصطلح الصوفي في ديوان الامير عبد القادر الجزائري ، كلية الاداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، جامعة محمد الصديق بن يحي (جيجل)

3-مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال ، تخصص سيمولوجيا الاتصال ، للطالب: حسين نايلي بإشراف الدكتورة فايزة يخلف ، بعنوان : دلالات

الخطاب الديني عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، دراسة تحليلية سيمولوجية لعينة من الخطابات الدينية على صفحات الفايسبوك ، جامعة الجزائر 3 ، كلية علوم الاعلام والاتصال ، قسم الاتصال 2014-2015

الاطار النظري

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للاتصال في السياق الصوفي

تمهيد: يتأسس هذا الفصل على مقاربة نظرية ومفاهيمية لمسألة الاتصال في السياق الصوفي، مما يتيح رسم الاطار المرجعي الضروري لفهم الظاهرة الصوفية في بعدها التواصلي والروحي واللغوي ، ونظرا لتشعب مفاهيمه وتداخلها ، كان لزاما ان يستهل البحث بضبط المصطلحات والمفاهيم المتداولة في هذا السياق وتبيان دلالاتها النظرية والوظيفية في ضوء التراث الصوفي من جهة والمقاربات التواصلية الحديثة .

ينطلق الفصل من فكرة ان الممارسة الصوفية ليست مجرد تجربة فردية روحية ، بل منظومة اتصالية متكاملة ، تتوسل اللغة كأداة وتتوسع لتشمل الممارسات ، الرموز ، الطقوس، والعلاقات بين الشيخ والمريد باعتبارها عناصر فاعلة في تشكيل المعنى .

الفصل يتناول 3 مباحث، الاطر المفاهيمية، الاطر النظرية التي تستند اليها المفاهيم مع ربطها بنظريات الاتصال ، الى المبحث الثالث الذي يتناول ابعاد واشكال الاتصال الصوفي بوصفها ادوات لنقل المعارف وتربية النفوس وتعميق العلاقة بيم المريد وطريقه.

المبحث الأول: الاتصال من المنظور الأكاديمي والروحي

المطلب الأول: المفهوم الأكاديمي للاتصال (التعريف، العناصر، الانواع، الاهداف، الاساليب)

مفهوم الاتصال:

يعد الاتصال عملية انسانية أساسية، لا غنى عنها في الحياة الفردية والاجتماعية، ولقد تنوعت تعاريفه بحسب المقاربات العلمية، غير ان أغلب الباحثين، يجمعون على انه عملية تبادل معلومات او افكار او مشاعر بين مرسل ومستقبل عبر وسيلة معينة بهدف التأثير او التفاعل او الافهام.

ويعرفه " فرانسو فلايس" بأنه نقل فكرة او معلومة او موقف من طرف الى طرف اخر من خلال رموز لغوية او غير لغوية، مع توقع حدوث أثر معين [1]

ويعرفه "وليام شرام" بانه عملية اتصالية يتضمنها المرسل، الرسالة، الوسيط والمستقبل، وكلها تتفاعل ضمن سياق اجتماعي ثقافي[2]

يرى عبد الرحمان عزي ان الاتصال في بعده الانساني ليس مجرد ارسال واستقبال بل فعل حضاري ينتج المعنى ويؤسس الهوية [3]

[1] Fleisch, Francis, "la communication ", PUF 1992, P14

[2] Schramm, Xiber, the process and effects of man communication, URBANA, university of Cillimios, press 1954.

[3] د.عزي عبد الرحمان، نظريات الاتصال من النقل إلى التفاعل الثقافي، دار القصبة، الجزائر 2004، ص27.

عناصر الاتصال:

1-المرسل: الشخص او الجهة التي تنتج الرسالة

2-الرسالة: المحتوى او الفكرة المراد نقلها

3-الوسيلة : الطريقة او القناة المستعملة لنقل الرسالة (شفوية، كتابة، غير لفظية)

4-المستقبل: الطرف الذي يتلقى الرسالة ويفسرها

5-التغذية الراجعة: او رجع الصدى بمعنى رد فعل المستقبل

6-السياق: الاطار الثقافي والاجتماعي والزماني للاتصال .[1]

أنواع الاتصال:

يصنف الاتصال الى انواع عديدة حسب المعيار المعتمد:

حسب عدد الاطراف: فردي، جماعي، جماهيري

حسب الوسيلة: كتابي، بصري، الكتروني

حسب الاتجاه: احادي الاتجاه، لا ينتظر رد فعل مباشرة، كالبث الاذاعي

ثنائي الاتجاه: يقوم على التفاعل والتغذية الراجعة

حسب طبيعة الاتصال: لفظي، غير لفظي (اشارات، حركات، صمت)[2]

[1] زيدان كمال، علم الاتصال ونظرياته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص12-15.
[2] محمد علي وافي، المدخل إلى علم الاتصال، دار الصفاء، عمان، 2010، ص 21-25.

أهداف الاتصال:

يهدف الاتصال الى :

- نقل المعلومات والمعرفة
- تحقيق الفهم والتفاعل بين الافراد
- التأثير والاقناع والتوجيه
- التنشئة الاجتماعية وبناء العلاقات
- التعبير عن الذات والمشاعر

أساليب الاتصال:

توضح هذه الجزئية الاساليب الاتصالية متماشية مع نمط الافراد، بمعنى ان استيراتيجيات التواصل متغيرة باختلاف اساليب المتلقي، وللترشيح أكثر نشرح كل عنصر على حدى

نستنتج ان هناك اربعة اساليب للاتصال تسيطر على العلاقات بين الأشخاص خاصة في المجال المهني، وهذه الاساليب هي :

- الاسلوب العقلاني
- الاسلوب العاطفي
- الاسلوب الحيوي
- الاسلوب المعبر

وكل اسلوب اتصال يحدد طريقة العمل والتسيير، ثم ان اساليب الاتصال لا ينبغي ان تفهم انها صورة لشخصية الانسان قدر ماهي صورة للكيفية التي يتصل بها الشخص ويتعامل بها مع الاخرين. [1]

1-الاسلوب العقلاني

ان الشخص العقلاني يحب العودة الى معطيات سابقة والى المناطق، وهذا ما يحدد سلوكه في العمل، في التنظيم، في اتصالاته، على انه يمكن التعرف الى الانسان العقلاني من خلال مكتبه المنظم

- عند الحديث اليه فإن الذي يهم هو الشيء الملموس، اما في الاتصال الكتابي فان اسلوبه واحد، على انه يتطلع الى المستقبل بدل التمسك بالماضي.
- في الاجتماع ينتظر من كل واحد احترام جدول الاعمال مع تقديم تقارير واحترام وقت الاجتماع
- في الحياة المهنية، يشغل العقلانيون مناصب مالية وادارية لا يحبون المفاجأة

2-الاسلوب العاطفي:

تطغى عليهم النزعة العاطفية في علاقاتهم مع الاخرين، ويقيم الواحد منهم علاقته بناء على ما يحس به.

[1] Fleury, Pierre, les fondamentaux de la communication, Dunod, 2014, p14-13

عادة فإنه العاطفي متفتح لأساليب اخرى من الاتصال حيث نجده بارعا في مجال البيت

ان يكون الاتصال ضروريا ويمكن معرفته من خلال مكتبه، حيث تصادفك اشياء تحيلك الى حياته الخاصة .

الاجتماع: يميل الى الاستطراد، وينجح في ايجاد ارضية وفاق بين المجتمعين في الحياة المهنية يشغلون كل الوظائف باستثناء المالية والصناعة ، عادة فإننا نجد العاطفي دائما في الخدمة .

3-الاسلوب الحيوي:

حركي بطبعه، يميل الى اعطاء الاوامر، يشرط في صاحب هذا السلوك المعرفة والكفاءة.

مكتبه غير منظم، لا يهمه مكان العمل بقدر ما تهمه النتيجة، كل الاماكن مكتبه

الاجتماع: لا يحترم جدول الاعمال الا إذا كان هو صاحبه

الحياة المهنية: نجده في الانتاج او في المديرية العامة ، يلعب دور القيادي

4-الاسلوب المعبر :

يهتم عادة بعواقب الامور يحتاج الى وقت في اتخاذ القرارات ، اسلوبه في العمل بطيء

مكتبه: مرتب ويعكس شخصية هادئة

الاجتماع: لا يهتم الا بنقطة او اثنين، يختار ما يناسبه في جدول الاعمال

الحياة المهنية: نجده في مجالات البحث والتخطيط وتحديد الاستيراتيجيات

- بعد هذا الذي وضحناه، فإن كل واحد منا يسأل نفسه فيما يخص التصرف الذي ينبغي ان يقوم به ، على ان يبدأ اولا بمحاولة معرفة نفسه في الحالتين العادية وغير العادية ، ومدى تأثير ذلك على الاشخاص الذين يتعامل معهم .
- وتبعا لذلك ينبغي التدرب على كيفية اكتشاف في اقرب وقت ممكن اسلوب اتصال حاشيتك فردا فردا ثم جماعة ، لتتمكن من ضبط اسلوبك وفق الحالة التي تتعامل معها ، يتم هذا دون ان يكون الامر على حساب اسلوبك في الاتصال .
- وينبغي الاشارة الى امكانية تقاطع اساليب الاتصال عند الشخص في الحالة الواحدة

خصوصيات الاساليب:

الاسلوب التحليلي :

يتعامل صاحب هذا الاسلوب مع غيره بطريقة الية، وبمنطق بعيدا عن العاطفة رافضا الانتقال من موضوع لآخر، بالنسبة اليه فان تبادل الآراء والاحاسيس والنظرات تبدو اليه مضيعة للوقت ، وفي مقابل هذا فان الصبر والحذر يميزان جميع علاقاته .

ان اصحاب هذا الاسلوب يتميزون بالجدية والدقة والموضوعية وهم ال جانب ذلك محل ثقة غير انهم يتميزون بالبرودة والحيطة .

الاسلوب العاطفي :

يتميز صاحب هذا الاسلوب بدرجة عالية من الاحساس العاطفي وقليل من السيطرة كما يتميز في علاقاته بالارتجالية والترحيب والاحساس والدقة .

- انشغاله بالتجانس يجعله يعمل على احتساب الصراعات في العلاقات ويبدو ان هؤلاء الاشخاص في نظر الاخرين كأشخاص متفهمين ذوي نوايا حسنة مرنين وقادرين على احترام الاخرين الا انهم قابلين للتأثر وقليلي الثقة في بعض الاحيان مترددين عادة ما يستعمل هؤلاء الاشخاص عبارات من قبيل : واخيرا، نعيد " نفس الشيء" ، "ربما"، من جهتي اميل للاعتقاد.
- انشغالاته الاساسية تدفعه الى تفضيل العمل الجماعي والميل الى الاحاسيس والاعتقادات والقيم الفردية والعلاقات البيئية

الاسلوب الحركي :

يزاوج صاحب هذا الاسلوب بين قدر كبير من السيطرة ، وقليل من الاحساس كما يتميز في اتصالاته بالبراغماتية القائمة على الحركية والثقة والاقناع ، يعطي الانطباع على انه يعرف ما يريد ويرسم طريق هدفه، ويوصف اصحاب هذا الاسلوب بالأشخاص العمليين والفعالين والمقررين ، وفي المقابل فانهم غير صبورين ، قاسين وآمرين .

الاسلوب التعبيري:

يزاوج الاسلوب التعبيري بين قدر كبير من السيطرة ، وقدر كبير من الاحساس، يتميز صاحب هذا الاسلوب بالفكر التخيلي والحماس ، حيث يصعب في بعض الاحيان مسايرته، ووجوده مع الاخرين لا يمر مر الكرام، كونه يعرف بالحيوية ويتلذذ في علاقاته مع الاخرين ، ويوصف اصحاب هذا الاسلوب بالأشخاص المحفزين ، المبدعين، الا انهم في المقابل يبرزون بعدم الانضباط والاندفاع والذاتية [1]

كما يضيف الامام شهاب الدين عمر السهروردي البغدادي عند تناول اساليب الاتصال في الممارسة الصوفية من خلال الرجوع الى كتاب "عوارف المعارف" ان التجربة الصوفية تقوم على تفاعل متكامل بين العقل، القلب، والروح ، فالشيخ السهردوي يولي اهمية خاصة لتمييز الخواطر ، هو فعل يعتمد على صفاء القلب واستقامة الروح، لكنه في جوهره فعل عقلي ايضا، اذ يستوجب تدبرا وتمييزا وفهما، وفي هذا السياق يتجاوز الاتصال الصوفي مجرد التصنيف الاكاديمي لأساليب الاتصال (عقلاني، عاطفي، حيوي) ، اذ يظهر كشبكة متداخلة من الابعاد الفكرية والوجدانية والروحية ، لا يمكن فصلها الا اصطلاحيا، وهذا ما يجعل الاتصال الصوفي نموذجا خاصا تتكامل فيه الاساليب ، بحيث يصبح الخطاب موجها الى : العقل والقلب والروح في ان واحد، عبر لغة رمزية ، وممارسات روحية تهدف الى تهذيب النفس وربطها بالمطلق .

[1] بلقاسمي رابح/العيدي، وثيقة حول الأساليب الاتصالية للدورة التكوينية، قصر البخاري، المدية – عن الأستاذ المشرف-

وبالتالي فان دراسة هذه الاساليب يتطلب وعيا بهذا التداخل الذي لا ينقضم بل يشكل جوهر التجربة الصوفية نفسها ، وان الانتقال الى دراسة الاتصال الروحي لا يعد انتقالا الى مستوى مستقل بل استكمالا لفهم جوهر الاتصال الروحي في كونه علاقة شاملة مع المطلق تجمع بين الفكر والشعور والروح

ويتضح ذلك من خلال الباب السابع والخمسون للسهروردي يتناول فيه معرفة الخواطر وتفصيلها وتميزها، حيث يناقش دور العقل في التمييز بين الخواطر المختلفة.

كما نجد في الباب السادس والخمسون يتحدث عن معرفة الانسان نفسه، ومكاشفات الصوفية من ذلك، مما يشير الى دور القلب والروح في التجربة الصوفية [1]

المطلب 2: مقارنة بين الاتصال التقليدي والاتصال الروحي

يعد الاتصال ظاهرة انسانية مركزية، يقوم جوهريا على تبادل الرسائل بين طرفين او اكثر عبر وسائط لغوية او غير لغوية ، بهدف التأثير او الفهم او التفاعل ، وغالبا ما يتجلى الاتصال في بعده "العادي" ضمن السياقات اليومية ، الاجتماعية، المهنية ، حيث يغلب عليه الطابع المباشر والوظيفي ، ويخضع لقواعد وضوابط عقلانية ومنطقية ، لكن حين ننتقل الى الاتصال الروحي وخاصة كما يتمثل في التجربة الصوفية فإننا نصير امام نمط مغاير من التفاعل ، نمط تتداخل فيه الابعاد النفسية والباطنية ويقوم على التجاوز اكثر من التفسير وعلى الوجد

[1] الإمام شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي البغدادي الشافعي المتوفي 632 هـ، عوارف المعارف، دار الكتب العلمية، لبنان، ص258-268.

اكثر من البيان، حيث لا يكون الهدف نقل المعلومة، بل استحضار حالة روحية ، او ترسيخ معنى ذوقي عميق ، في هذا السياق يتخذ الاتصال الروحي طابعه الخاص ، اذ يتحول الى علاقة صامتة احيانا ، واشارية احيانا اخرى ، ويصبح السكوت لغة و الرمز وسيلة والوجد شرطا لفهم الخطاب .

ان الاتصال الروحي لا يتأسس فقط على البنية الظاهرة للغة، بل يتجاوزها نحو ما يعرف في الفكر الصوفي باللغة الباطنية، حيث الدلالة لا تؤخذ من ظاهرة الكلام بل مما ينكشف للذوق والحدس والفتح، وهو ما عبر عنه الصوفية بقولهم "كلامنا اشارات لا يدركها الا من ذاق " [1]

المطلب الثالث: الاتصال الروحي في الديانات

يتجاوز الاتصال الروحي في الديانات الابعاد الحسية والعقلانية، ليمس عمق التجربة الانسانية في بعدها الغيبي والقدسي، فالاتصال في هذا السياق لا يقصد به مجرد التفاعل ما بين الافراد، بل يمتد ليعبر عن رغبة الانسان في التواصل مع المطلق، مع المقدس، مع الذات الالهية، سواء عبر الدعاء، التأمل أو الطقوس والرموز والشعائر.

وفي مختلف الديانات السماوية والوضعية نجد هذا النوع من الاتصال حاضرا في صيغ متعددة.

في اليهودية: يتمثل الاتصال الروحي في طقوس الصلاة والتوراة والتلمود، حيث تتأسس العلاقة بين الانسان والاله على الطاعة والمناجاة والنصوص المقدسة

[1] فرحات نازرحمان، الاتصال الصوفي مقاربة في المعنى والأسلوب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران2، العدد 44 ، 2016 ص107-109.

في المسيحية: يتجلى الاتصال الروحي عبر السر المقدس (الافخارستيا، والتأملات الفردية والممارسات التعبدية التي تمثل وسيلة قرب واتحاد رمزي بالمسيح)

في البوذية والهندوسية: يكون الاتصال الروحي مرتبطا بالتأمل العميق، الصمت، الممارسة الذاتية التي تهدف الى التوحد مع الكون او الذات العليا[1].

اما في الاسلام: فالاتصال الروحي يتجسد من خلال الصلاة، الذكر، الدعاء، وقراءة القران، باعتبارها وسائل او طرق للاقتراب من الله والسمو الروحي.

رغم ان هذه الاديان تختلف في رؤيتها للعالم والوجود الا انها تشترك في الاعتراف بأن الانسان كائن متعطش للمعنى، يسعى لتجاوز الظاهر نحو المطلق، وهو ما يجعل الاتصال الروحي تجربة كونية متكررة[2].

ان التصوف الاسلامي يأتي ليبلور هذا الاتصال في بعده الاعمق، من خلال ما يعرف بالتجربة الصوفية التي تجمع بين اللغة والرمز، الظاهر والباطن، الفعل والذوق، ليصبح الاتصال بين العبد وربه مسارا تربويا وجوديا، جماليا، تتحقق فيه الهوية الروحية ويعاد بناء الذات من الداخل[1].

[1] مصر حسين، الروحانية في الأديان العالمية، ترجمة أحمد الشيباني، دار الكتاب الجديدة، بيروت 2012 ص 45-62

[2] إلياد ميرسيا، المقدس والدنيوي، ترجمة عادل العواء، دار التنوير، بيروت، 2005، ص88-94.

[1] Corbin henry, histoire de la philosophie islamique, Gallimard, 1964, pp25.

المبحث الثاني: التراث الصوفي والممارسة الصوفية كمنظومة اتصال

المطلب الأول: نبذة عن التصوف الاسلامي النشأة، الاهداف، الرموز

يعد التصوف أحد المسارات الروحية العميقة في الاسلام، نشأ استجابة لحاجة الانسان الى الباطن والعمق في التجربة الدينية، بعيدا عن مظاهر التدين الشكلية، انه تجربة داخلية يتغذى من القران الكريم والسنة النبوية وحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة في بعدها الروحي والسلوكي.

- **نشأة التصوف:** ظهرت البذور الاولى للتصوف في القرن الثاني هجري في اوساط الزهاد، العباد الذين مالوا الى الزهد والورع والبعد عن الدين كرد فعل على مظاهر الترف والانغماس في الدنيا التي صاحبت الفتوحات الاسلامية، ثم تطور المسار تدريجيا نحو تأسيس مدارس روحية وطرق صوفية لها نظم تربوية وتعليمية، تؤطر العلاقة بين الشيخ والمريد وتسعى الى نقل التجربة الروحية من جيل الى جيل.
- ويشير عبد الرحمان بدوي الى ان "التصوف الاسلامي" قد عرف مراحل تطورية بدأت بالزهد، ثم انتقلت الى التصوف العملي فالفلسفي الى ان استقرت في الطرق والتنظيمات الروحية[1].

[1] عبد الرحمان بدوي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار النهار، بيروت، 2004.

أهداف التصوف:

يرتكز التصوف على مجموعة من الاهداف التربوية والروحية أهمها :

- تطهير النفس وتزكيتها من الاهواء والرغبات الدنيوية
- الوصول الى معرفة الله عبر التدرج في المقامات (كالزهد، التوكل، الرضا)
- تحقيق مقام الاحسان الذي عرفه النبي صلى الله عليه وسلم " أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك)
- الارتقاء بالحب الالهي : وهو الدافع الاعلى في السلوك كما عبرت عنه ذلك رابعة العدوية بقولها" أحبك جبين، حب الهوى، وحبا لأنك افعل لذاك"
- ويؤكد ابو العلا العفيفي ان غاية المتصوف ليس مجرد التقشف بل الولوج في اعماق الذات الالهية، والتذوق المباشر للحقيقة الالهية .[2]

رموز التصوف وأعلامه:

لقد أسهم العديد من الرموز والاعلام في تشكيل التصوف الاسلامي كمنظومة معرفية وتربوية متميزة ومن اهم وأبرز الاسماء عبر التاريخ الاسلامي نذكر:

[2] يوسف زيدان، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق، القاهرة، 2009.

- رابعة العدوية: مثلت صورة التصوف النسوي القائم على الحب الالهي الخالص، ولدت بالعراق (البصرة) سنة 95هـ/714م وتوفيت 185هـ/ 801م اعتبرت مؤسسة "الحب الالهي" في التصوف بمعنى عبادة الله حبا لا خوفا ولا طمعا .
- الجنيد البغدادي: يعد من اوائل المنظرين للتصوف السني القائم على الجمع بين الشريعة والحقيقة تواجد خلال القرن 3 هـ وتوفي سنة 297هـ/ 910م بالعراق، لقب ب : سيد الطائفة واضع اسس التصوف السني المعتدل ، أهم افكاره : التوازن بين الظاهر والباطن، بعض رسائله ضمن موسوعة التصوف "الرسالة القشيرية"[1] .
- الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج (244هـ/ 309م) من مدينة البيضاء إيران ثم العراق، جسد تجربة الاتصال الصوفي عبر الكلمة واثار جدلا كبيرا بعبارته الشهيرة "انا الحق" افكاره تدور حول الفناء في الذات الالهية ، مؤلفاته ديوان الحلاج "مجموعة شعرية"
- ابن عربي: أعاد صياغة التصوف في ابعاد فلسفية رمزية عميقة ولد سنة 560هـ/ 1165م بالأندلس، توفي سنة 638هـ-1240م، اسس مفهوم وحدة الوجود وله نظرية في ذلك، مؤلفاته الفتوحات المكية، فصوص الحكم [2] (وقد عرف بلقب الشيخ الاكبر)

[1] عبد الرحمان بدوي، شخصيات صوفية، وكالة الأهرام، 1980 مصر.
[2] نفس المرجع.

- عبد القادر الجيلاني: ولد سنة (471هـ-1078م) وتوفي سنة (561هـ-1166م) من جيلان إيران ثم بغداد، يعتبر مؤسس الطريقة القادرية جمع بين الوعظ والتصوف، اهم افكاره، التوبة، التوكل، الصدق، المجاهدة، مؤلفاته فتوح الغيب، الفتوحات الربانية.
- جلال الدين الرومي وليد سنة (604هـ-1207م) وتوفي سنة (672هـ-1273م) بمدينة بلخ افغانستان حاليا ثم قونيا، تركيا. عرف بلقب شاعر الحب الالهي ، من مؤلفاته ديوان شمس التبريزي .

تقول الباحثة ماري شميل: يعد التصوف الاسلامي من اغنى تجارب الاتصال الروحي في الديانات التوحيدية، ويكاد يكون نظاما تعليميا داخليا معتمدا على اللغة الرمزية والانفعال الوجداني [1]

المطلب الثاني: التراث الصوفي، مكوناته وخصائصه

يشكل التراث الصوفي أحد أبرز الروافد الروحية والفكرية في الثقافة الاسلامية لما يحتويه من نصوص وتجارب واشكال تعبيرية تجسد العلاقة بين الانسان والحق وتسعى للارتقاء بالنفس من الظاهر الى الباطن، ومن الحس الى المعنى، وهو تراث متعدد الابعاد يجمع بين التجربة الروحية الفردية، والنسق الرمزي الجماعي والخطاب المعرفي الذي يتخذ من اللغة وسيلة لإيصال المعنى الغيبي ويشمل هذا التراث [2]

[1] أبو العلا عفيفي، التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992، ص 85-110.
[2] عبد الرحمان بدوي، مرجع سبق ذكره، ص95-120.

- النصوص النظرية التي كتبها المتصوفة الاوائل امثال: الجنيد، القشيري، ابن عربي
- الدواوين الشعرية: مثل اشعار الرومي وابن الفارض التي تعد بمثابة تجل فني لرحلة العشق الالهي
- الطقوس والممارسات: من ذكر وسماع وخلوة، التي تحولت الى اداة اتصال روحي غير لفظي
- التجربة الحياتية: للمريدين والمشايخ كما دونها التاريخ الصوفي في كتب التراجم والمناقب [1]
- ويعد هذا التراث فضاء اتصالي متكامل تمارس فيه اشكال متعددة من التواصل (لغوي)، نصوص (روحي) الوجد، (رمزي) الاشارات والطقوس، (وجودي) العلاقة بين الشيخ والمريد.
- يرى ابو العلا العفيفي (1992) ان التراث الصوفي لا يفهم الا بوصفه لغة ثانية تبنى على التأويل وتقرأ بالبصيرة لا بالبصر من جهته [2] ويشير عبد الرحمان بدوي الى ان الصوفية لم يكتفوا بنقل التجربة، بل شيدو نسقا متكاملا من الرموز واللغة الخاصة والمناهج التربوية [3].

[1] محمد أبو الوفا التفتازاني، مدخل على التصوف الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1993، ص45-77.
[2] التهامي النقرة، المدارس الصوفية الكبرى في الإسلام، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2004، ص100-150.
[3] عبد الرحمان بدوي، مرجع سبق ذكره، ص95-120.

رموز ومصطلحات التصوف الاسلامي دلالات وخصوصيات

يعد التصوف الاسلامي فضاء روحيا غنيا بالرموز والمصطلحات التي تمثلت عبر قرون من التجربة الوجدانية والروحية، فكل مصطلح في المتن الصوفي لا يؤدي فقط وظيفة لغوية بل يحمل طاقة دلالية مفعمة بالمعاني الباطنية، ويعبر عن مراحل وتجليات في السير والسلوك نحو الحق.

وقد ارتبطت هذه المصطلحات بأسماء واعلام التصوف الذين شكلوا بكتاباتهم ومواقفهم نسقا رمزيا خاصا تختلف مقاصده عن الخطاب الديني المألوف في الفقه والكلام. ان رموزه مثل الشيخ، المريد، الحضرة، السماع، ليست مفاهيم لغوية عابرة، بل يعبر عن علاقات اتصالية وروحية معقدة تربط بين الانسان وربه والانسان وذاته والانسان وشيخه [1].

من اهم الرموز نذكر:

- الشيخ: ليس فقط معلما ومرشدا بل مرآة الحق في الارض، يختصر التجربة الصوفية ويجسدها عمليا
- المريد: السالك في طريق التصفية الذي يخضع للمجاهدات ويطلب الكشف.
- الفناء والبقاء: رمزان لتجاوز الذات حيث يذوب المريد في محبة الله ليعود في البقاء بالله.

[1] سامي مكارم، مصطلحات صوفية، دار النهار، بيروت، 1999، ص45.

- السماع: ممارسة وجدانية تتجاوز الشكل الفني الى طقس اتصالي غني يدخل السالك في حضرة الذكر والهيام [1] .

ويؤكد عبد الرحمان بدوي ان المصطلحات الصوفية تكونت لتجاوز عجز اللغة العادية عن التعبير عن التجربة الروحية.

اضافة الى العديد من المصطلحات الرمزية الاخرى مثل: السير، الحال، الحجاب، النور، الظلمة، وهي مفاتيح تستخدم لتشفير المعاني الروحية وبناء فضاء تواصلي لا يعتمد فقط على العقل، بل يفعل البصيرة كأداة إدراك.

ان فهم التراث الرمزي بما يحمله من ايحاءات ودلالات لا يمكن فصله عن طبعة الحرية الصوفية ذاتها فهي تمزج بين اللغة والمقصد، والظاهر والباطن واللفظ والمقام، مما يجعل منه بنية اتصال روحي تختلف عن النمط الخطابي للعلوم الدينية الاخرى [2].

المطلب الثالث: الممارسة الصوفية كتجربة تواصلية

لا يمكن فهم الممارسة الصوفية خارج اطارها التواصلي، اذ تشكل التجربة الصوفية في جوهرها فعلا تواصليا متكاملا، تتفاعل فيه الذات مع المطلق زمه الاخر، ومع الجماعة، في أفق روحي يتجاوز حدود الاتصال الظاهري الى تجربة تواصلية، داخلية وباطنية [3]

[1] أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، ترجمة عادل نويهض، دار صادر، بيروت، 1996، ص118.
[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المصطلحات الصوفية، وكالة الأهرام، القاهرة، 1981، ص18.
[3] الجيلالي العدناني، التجربة الروحية والسياق الثقافي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2010، ص45-68.

المريد في سيرة الصوفي لا يكتفي بالتلقين او تلقي المعرفة الدينية، بل يعيش تحولا ذاتيا تدريجيا، من خلال تواصله العميق مع الشيخ الذي يشكل قطب الوحي في الطريق ويعمل كمرآة روحية تعكس للطالب احواله الداخلية وتوجهه عبر لغة رمزية ومواقف وجدانية، وأحيانا عبر الصمت والايماءة.

كما ان الذكر والخلوة والرياضات الروحية، ليست مجرد ممارسات شعائرية ، بل هي أدوات تواصل مع الذات العميقة ومع الحضرة الالهية ، تفتح للمريد أفقا جديدا للإدراك وتعيد تشكيل بنيته النفسية والروحية في ضوء الانوار الباطنية .

تكامل في هذه التجربة اللغة الصوفية الرمزية التي تبني قاموسا خاصا للتعبير عن الوجد مع الاشارة الجسدية والنظرة والمجالسة، مما يجعل من المجال الصوفي مجالا متعدد الابعاد، يتجاوز اللغة المحكية الى مستوى الاشراق والتفوق وفق منطق "يذاق ولا يقال" [1].

ولعل ما يميز هذه التجربة انها لا تنتقل عبر الكتب وحدها، بل عبر المعاشرة، التفاعل، الممارسة، اي من خلال علاقة حية قائمة على الحضور مما يجعل من الممارسة الصوفية تجربة تواصلية شاملة تبنى على التدرج والنية الخالصة، والمجاهدة والصحبة [2].

كما أسس المتصوفة معجما اصطلاحيا خاصا يمثل رموزا للتجربة الذوقية ومن أشهر هذه المصطلحات:

[1] محمد عثمان الخشت، التصوف رؤية إنسانية، دار الكتاب المصري، 2006، ص87-95.
[2] أبو الوفا التفتازاني، مرجع سبق ذكره، ص101-113.

الفناء: زوال الانا في حضرة الله تعالى

البقاء: استمرار الروح في التجلي بعد الفناء

الحال والمقام: درجات السير الروحي

السكر والصحوة: حالات الوجد والانكشاف

السر: اعماق النفس التي لا يدركها الا الشيخ او المريد العارف[1]

هذه المصطلحات لا تفسر تفسيرا عقلانيا جامدا، بل تفهم من خلال التجربة الصوفية والمعايشة داخل الجماعة الروحية .

وأهم الرموز اللغوية في الشعر الصوفي:

وظف الشعراء الصوفيون (جلال الدين الرومي، وابن عربي...) الرموز مثل

الخمرة: رمز للنشوة الروحية

المرأة: رمز للجمال الالهي

الليل والنور: رمز للحيرة والكشف

هذه الرموز هي اليات لغوية اتصالية تنقل المعنى الى من ذاق التجربة [2]

[1] الطوسي أبو نصر السراج، اللمع في التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1960.
[2] ابن عربي، الفتوحات المكية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص112.

اللغة الصوفية بوصفها فضاء تواصلي مغلق ومفتوح

مفتوح : امام من يطلب التجربة ويتعلمها

مغلق: على غير المريدين او من لم يذق

ولذلك فاللغة الصوفية ليست محايدة، بل مشروطة بمستوى الاستعداد الداخلي للخاطب[1].

المبحث الثالث: أبعاد الاتصال الصوفي واشكاله

تعد الممارسة الصوفية تجربة تواصلية عميقة تتجاوز النمط الظاهري للاتصال، اذ تجمع بين ابعاد روحية، لغوية، وجدانية، جسدية تجعل من الصوفية منظومة اتصال روحي شاملة، يقوم هذا الاتصال على علاقة مركبة بين الشيخ والمريد، ضمن فضاء رمزي تحكمه اشارات والفاظ خاصة وممارسات طقوسية تتكرر ضمن سياقات جماعية او فردية.

المطلب الأول: البعد الروحي واللغوي في الاتصال الصوفي

- الروحي: تشكل الروح محور اساسي في التصوف حيث يكون الهدف الأسمى هو الوصول الى الحق، اي الله عز وجل، من خلال تنقية النفس والارتقاء بالباطن، يتجلى هذا البعد فيما يعرف بالوجد اي الانفعال الروحي الذي يصاحب لحظات الذكر او

[1] زروق أحمد بن أحمد، قواعد التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب ال

الانشاد، وغالبا ما يظهر على الجسد بشكل دموع [1] او قشعريرة او حركات لا ارادية، يعد هذا الوجد تجليا لاتصال عميق.

- اللغوي: للغة الصوفية وظيفة مزدوجة، ظاهرية وباطنية، فالكلمات لا تؤخذ في معناها الحرفي، بل تشفر وتحمل معاني رمزية تفهم ضمن سياق التجربة، تتسم اللغة الصوفية بالكثافة البلاغية وكثرة الاستعارات والمصطلحات الخاصة كالحضرة، المقام، السكر، الفناء، البقاء[2]

وللتوضيح أكثر فإن الصوفي يتعامل مع اللغة على انها حجاب عن المعنى الأسمى لكنها في نفس الوقت وسيلة لكشفه لذلك فإن الخطاب الصوفي وظف التورية [3]، المجاز، الرموز والتكرار لتجاوز دلالة الالفاظ الظاهرة نحو المعنى الروحي المستقر وينظر الى اللغة على انها جسر بين العالمين، المادي/ الروحي. يقول ابو حامد الغزالي في المنقذ من الظلال:

"الالفاظ دلالات على المعاني، والمعاني درجات في الفهم ... فإياك أن تقف على اللفظ دون ان تذوق الحقيقة التي تشير اليها "

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي والوجداني في الاتصال الصوفي

يتأسس الاتصال الصوفي في بعده الوجداني على ما يسميه المتصوفة بالذوق أي التجربة الشعورية المباشرة للحضرة الالهية "هذا الذوق ليس مجرد انفعال بل حالة

[1] الكلاب عبد الرحمان، الخطاب الصوفي : قراءة في المفهوم والأبعاد، دار الطليعة، بيروت 2006، ص112-115.
[2] الجابري عبد الرحمان، اللغة والتجربة الصوفية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005 ، ص45-48.
[3] أبو حامد الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص33-35.

وجودية يعيشها السالك ، تتجلى في البكاء، الرعدة، الخشوع، الغياب عن العالم المادي، والانجذاب الى الباطن ، يصفه ابن عجيبة بأنه " نور يقذفه الله في القلب ، فتنبسط به النفس ، وتتحرك الجوارح لطلب حضرته[1] ، والوجود هنا وسيط اتصالي، لأنه يربط بين الشيخ والمريد ويعد علامة على صدق التجربة الروحية .

في البعد الاجتماعي، تتخذ الطريقة الصوفية صورة جماعية تواصلية منظمة، تحكمها رموز وادوار محددة، الشيخ هو قطب التواصل، والمريد هو المتلقي والمشارك، وهناك نظام للتدرج والمقامات ومناسبات جماعية (الحضرة، الذكر، الزيارة)، وتجسد فعليا الطابع الجماعي للاتصال الروحي.

ان الطريقة الصوفية تمثل نسقا رمزيا للتفاعل الاجتماعي والروحي" يضبط العلاقات ويعيد انتاج الثقافة الصوفية داخل محيطها [2] .

طقوس الذكر كوسط وجداني جماعي ...

تعد طقوس الذكر الجماعي احدى اقوى أشكال الاتصال الوجداني الجماعي، اذ يتوحد المشاركون في ترديد الاذكار والحركات الايقاعية والتراتيل، في قضاء مشترك، يحدث تماهيا وجدانيا يقوي الانتماء الروحي

"الذكر الجماعي هو وسيلة لتحفيز الحضور الروحي الجماعي وبناء هوية وجدانية مشتركة داخل الزاوية"[3]

---

[1] ابن عجيبة، ايقاظ الهمم في شرح الحكم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص75.

[2] عبد الباسط عبد المعطي، الطرق الصوفية في المجتمع المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010، ص132-138

[3] عبد الحليم أحمد، التجربة الصوفية والطقس الجماعي، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، عدد11، 2014، ص41-44.

المطلب الثالث: اشكال الاتصال الصوفي

يشكل الاتصال الصوفي منظومة متعددة الابعاد تتنوع فيها اشكاله بحسب وسائط التعبير ونوعية التفاعل داخل البيئة الصوفية، ويمكن التمييز بين أبرز الاشكال التالية:

1- الاتصال الشفهي : يتمثل في المجالس الوعظية، والوصايا، والذكر الشفهي، والحوار التربوي بين الشيخ والمريد، ويتميز هذا الشكل بطابعه التلقيني والوجداني اذ يمر عبر الارشاد الروحي والمعارف الذوقية التي لا تدون غالبا، بل تلقن شفهيا كما في كتب "الرسائل الصوفية"[1].

2-الاتصال غير اللفظي: يظهر في الحركات والايماءات والسلوكيات التعبدية مثل (طريقة الجلوس، الصمت، الحركات، اثناء الحضرة، اللباس الخاص)، ويعبر عن حضور روحي ، خاص لا ينقل بالكلمات ، بل بالهيبة والانفعال الجسدي والدلالات الرمزية [2] .

3-الاتصال الكتابي: يتجلى في الدواوين الشعرية والكتابات النثرية "كالفتوحات المكية" لابن عربي و"الرسالة القسرية" و "احياء علوم الدين" للغزالي وتعمد هذه النصوص كوسيط لتوثيق التجربة الصوفية وتأطير الفكر الروحي ، وتأصيل رموزه ومفاهيمه [3]

[1] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1982.
[2] فرحات ناز رحمان، مقاربة سيميائية للطقوس الصوفية: الزوايا نموذجا، مجلة اللغة والتواصل، العدد 11، جامعة الجزائر، 2019 ص24-57.
[3] عبد الرحمان شلبي، التصوف الإسلامي: منهجه وتاريخه، القاهرة، دار الفكر العربي، 1990 ص1989-205.

4-الاتصال الطقوسي : يتجسد في الشعائر والطقوس الجماعية كالحضرة، الذكر الجماعي، المواكب للاحتفال بالمولد النبوي ، وهي لحظات تواصل وجداني وروحي شديد التأثير لا يدرك بالعقل وحده بالمعايشة الحسية والباطنية

5-الاتصال الرمزي: يتمثل في كثافة الرموز داخل النصوص والطقوس مثل استعمال ألوان، الرموز العددية، الاشكال الهندسية، المفاهيم المجازية (كالنور، البحر، الغربة) فالرمز أداة لنقل المعاني الباطنية التي تحجب عن غير اهل الذوق والمعرفة

الملخص:

تناول الفصل التأصيل النظري لمفهوم الاتصال ضمن الحقل الصوفي مع عرض لإبعاده المفاهيمية والوظيفية، تم التطرق أولا لمفهوم الاتصال في معناه العام ثم الانتقال الى الخصوصية الصوفية في تلقيه باعتباره أداة للتفاعل الروحي والتزكية .

كما تمت معالجة اللغة الصوفية كمنظومة تعبيرية مشحونة بالدلالات الوجدانية تعكس عمق التجربة الروحية للصوفيين ثم التطرق للتراث الصوفي في خصائصه (نصوص، مجلس، أوراد)

وأخيرا تم استعراض رواد التصوف الاوائل ومساهماتهم في تأسيس معالم التواصل الصوفي، فكرا وسلوكا مع التمييز بين الاتصال الشفهي المباشر والاتصال الروحي الوجداني الذي يتم عبر : الذكر، الخلوة، المجالسة .

الفصل الثاني: التجليات التواصلية في التراث الصوفي بين الابعاد الروحية واللغوية ومظاهر الانحراف في الممارسة الصوفية

تمهيد:

بعد التأسيس المنهجي والنظري للبحث الذي تم طرحه ينتقل الفصل الثاني الى مقاربة نظرية ايضا وتطبيقية لاستكشاف التجليات التواصلية في التراث من خلال التعمق في ابعاده الروحية واللغوية والوقوف عند آليات تشكله وتعبيره في الممارسة الصوفية، واذا كان التصوف قد تشكل تاريخيا كمنظومة روحية تربوية، فإن استمراريته وانتشاره لا ينفصل عن بنيته التواصلية.

سواء من حيث المفاهيم، او الطقوس او العلاقات النى نسجها داخل الفضاءات الصوفية وعلى رأسها الزوايا والطرق .

ينقسم الفصل الى ثلاثة مباحث اساسية، نحاول من خلالها الاحاطة بجوانب هذا الاتصال الصوفي في المبحث الاول نرصد طرق الاتصال في الطرق الصوفية، ونبين كيف أسهمت في بناء منظومة تواصلية لها خصوصياتها الرمزية والتربوية .

أما المبحث الثاني فنسلط الضوء على التراث والممارسة الصوفية كنسق تواصلي مركب، وذلك من خلال دراسة وصفية لزاوية مولانا سيدي عبد القادر الطاهري كنموذج من الطريقة الرحمانية والوقوف عند شعائرها، طقوسها، تجلياتها التواصلية الروحية واللغوية منها .

من جهة أخرى، لا تخلو اي منظومة من التحديات والانزلاقات ، فقد خصص المبحث الثالث لمظاهر الانغلاق والانحراف في بعض الممارسات الصوفية التي أفقدت التصوف في بعض السياقات لرسالته التربوية الاصيلة . وأدخلته في متاهات من التقديس الاعمى او الممارسة الشكلية .

كما توقفنا عند تجربة الامير عبد القادر الجزائري بوصفها مثالا ملهما على تصوف متوازن يجمع بين العمق الروحي والالتزام الاخلاقي والفكري ضمن رؤية تواصلية منفتحة، في بعدها الحضاري والانساني .

المبحث الأول: أنماط الاتصال في الممارسة الصوفية

المطلب الأول: الاتصال الصوفي بين الإرسال الشفهي والتلقي الروحي

يمثل الاتصال الصوفي تجربة مركبة تتجاوز الاشكال التقليدية للخطاب الديني حيث يجمع بين بعدين رئيسيين . البعد الشفهي الذي يتجلي في الالقاء المباشر والتلقين والتعليم بين الشيخ والمريد ، والبعد الروحي الذي يتموضع في صميم التجربة الباطنية ويقوم على الالهام والذوق والمكاشفة .

فالشق الشفهي من الاتصال يقوم على ما يعرف "بمجلس الذكر" او "الورد" وهو فضاء لفظي تنقل فيه المعارف الصوفية شفاهة ، ويلقن فيه المريد الادعية، الاذكار، والتوجيهات الروحية،

هذه الشفاهية لا تختزل في نقل المعلومات فحسب، بل تعد فعلا روحيا يرتبط بسند متصل من الشيخ الى المريد، ويخضع لآداب محددة ومقامات زمنية وروحية .

أما الاتصال الروحي، فهو المستوى الاعمق الذي ينبنى على التلقي غير اللفظي ، ويشمل حالات الوجد، التجلي، الفيض، والحال، ينظر اليه كجسر باطني بين الشيخ والمريد يتحقق فيه الاشراف الروحي عبر الذوق والمعاينة القلبية لا عبر الوسائط الظاهرة فقط، في هذا المقام، يكون المريد مستعدا لاستقبال المعاني الصوفية عن طريق التجربة، والرياضة النفسية والسير في الطريق [1]

ان التكامل بين الارسال الشفهي والاتصال الروحي هو ما يمنح الممارسة الصوفية، خصوصيتها التواصلية، فهي لا تبنى فقط على ما يقال، بل ما يعاش ويذاق وهو ما يجعل من الاتصال الصوفي منظومة منفردة تتطلب فهما يتجاوز الاطر الكلاسيكية للاتصال وتصبح التجربة الصوفية ميدانا حيا لتجليات متعددة من الفعل الاتصالي ذو الابعاد التربوية والروحية في ان واحد[2]

المطلب الثاني: اللغة الصوفية كأداة للتلقين والتعبير عن المقامات

تعد اللغة في التجربة الصوفية أكثر من مجرد اداة تواصلية تقليدية، فهي وسيلة تربوية وتعلمية من جهة، واداة تعبير وجداني وروحي من جهة اخرى، انها لغة محملة بالرموز، تفهم في

[1] السلمي أبو عبد الرحمان، طبقات الصوفية، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة، دار الكتب، ص40.
[2] ابن خلدون، المقدنة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، بيروت، 2004، دار حيا بالتراث العربي، ص329.

سياقها الباطني، وتوظف في التلقين التربوي للمريد، وفي التعبير عن الاحوال والمقامات التي يمر بها السالك في رحلته الروحية.

1-اللغة الصوفية بين الغموض والذوق :

تميزت اللغة الصوفية منذ نشأتها بقدر من الغموض المقصود، نظرا لما تحمله من معان عميقة تتجاوز المدلول الظاهري، فالصوفي يتحدث عن احواله ومقاماته بلغة رمزية ذوقية، لا تفهم الا بمصاحبة تجربة روحية داخلية ، ويؤكد الصوفية أن الذوق هو مفتاح الفهم، وان كثير من معانيهم لا تدرك بالعقل التحليلي بل بالقلب والوجدان، وقد عرفت الصوفية باعتمادها على الاستعارة والتضمين والاشارة، واستعمال مصطلحات مخصوصة مثل : الفناء، البقاء، السكر ، الصحو، الحضرة، التجلي وهي مفاهيم تحمل مدلولات مركبة تختلف عن الاستعمال اللغوي العام[1]

2-اللغة كأداة تلقين تربوي بين الشيخ والمريد :

في مجال التربية الصوفية، توظف اللغة بوصفها وسيلة لنقل المعرفة الروحية، من الشيخ للمريد، لكنها لا تقدم في شكل خطب او دروس تلقينية مباشرة، بل من خلال الحكم، الاقوال المجازية، والامثال الذوقية، ويتعلم المريد هذه اللغة تدريجيا عبر الصحبة والمخالطة، الى ان يصبح قادرا على فهمها بل وتذوقها .

[1] نصر حسين، ثلاثية المعرفة في التصوف الإسلامي، دار الندوة، بيروت، 1981

وقد أكد ابن عربي في الفتوحات المكية، ان العلم في الطريق الصوفي يلقن غالبا بالإشارة، وأن المعاني لا تفهم الا بتطهير النفس إذ يقول "العبارة تضل والاشارة تصل والمواجيد تفيض، والقلوب تشهد والعيون تبكي والسر يسكت "[1]

3-التعبير عن المقامات عبر اللغة الرمزية

تستخدم اللغة الصوفية أيضا، للتعبير عن المقامات الروحية التي يمر بها السالك في سيره الى الله ، عبر مقامات مثل :

التوبة، الزهد، الخوف، الرجاء، المحبة، الرضا، الفناء ...تصاغ في أدبيات الصوفية بلغة تصف حال السالك داخليا لا ظاهر سلوكه فقط .

وغالبا ما تعبر هذه اللغة عن حالة وجدانية يصعب نقلها بلغة منطقة، ولهذا يلجأ المتصوفة الى: الشعر، المناجاة، الاناشيد، الامثال لإيصال ما يعجز النثر العقلي عن وصفه.

ويعتبر "الجرجاني" من أبرز العلماء الذين جمعوا مصطلحات التصوف وعرفوها بلغة اصطلاحية دقيقة في جزئيته المتعلقة ب : اللغة الصوفية بين الغموض والذوق فلقد شرح ووضح المصطلحات التي تعبر عن المقامات والاحوال مثال ذلك:

الوجد: ما يصادف القلب ، ويرد عليه من طرب او حزن او شوق وهو نتيجة الوجود

[1] ابن عربي، مرجع سبق ذكره، ص85.

الفناء: هو سقوط الجوارح في يد الحق، وعدم تفرقتها بين النعمة والبلاء وبين المدح والذم وبين القبض والبسط.

المقام: هو ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب، بمجاهدة، فيثمر له حالا، ويصحبه المريد على الشواء[1]

وللتوضيح أكثر: فالفناء في السياق الصوفي عند الجرجاني هو ذوبان الذات الانسانية وشعورها امام عظمة الحق (الله) حتى لا تعود ترى سوى الله ، ولا تميز ما يأتيها من النعمة او الشدة لأن نظرها متعلق بالمصدر الإلهي فقط.

أما الوجد، فهو حالة عاطفية وجدانية يعيشها السالك الصوفي نتيجة الذكر والمحبة وقد تكون فرحا أو حزنا أو شوقا، وهو أثر من اثار شهود الله وحضوره في القلب، والمقام هو درجة ثابتة في طريق التصوف، يصل إليها السالك بالمجاهدة، ويكون المقام بمثابة منزلة روحية يقيم فيها لفترة حتى ينتقل لمقام اعلى، عكس "الحال" يكون عارضا[2].

المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي في الطقوس التعبدية (بإيجاز)

يمثل الاتصال غي اللفظي في الممارسة الصوفية أحد أبرز وجوه التعبير الروحي حيث تتجسد فيها المعاني والدلالات عبر الحركات، الايماءات، والصمت والهيئة الجسدية لا عبر الكلمات المنطوقة، هذا النمط من التواصل يتجاوز الوسائط اللفظية ليعبر عن حالات وجدانية و روحية

[1] الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن يوسف الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت 1985، ص157-189-198.

[2] نفس المرجع السابق.

عميقة ترتبط بالسلوك التعبدي والانفعالات الباطنية كما يتطرق ابن خلدون في كتابه المقدمة في جزئية الممارسات الجسدية كوسيلة للاتصال الروحي ، يشير فيها أن المتصوفة يستخدمون الاتصال للدخول في حالة من الفناء حيث يغيب الشعور بالذات، وتتحقق الوحدة مع الحق، كما يبرز أهمية الاصوات والايقاعات مثل التلاوة المرتلة، والانشاد الصوفي والتجرد من العالم المادي ، مما يعزز التجربة الصوفية [1]

1-ماهية الاتصال غير اللفظي في السياق الصوفي

يتعلق هذا النوع من الاتصال بكل ما هو محسوس من الاشارات والسلوكات والتعابير الجسدية أثناء الطقوس الصوفية مثل : الذكر الجماعي، الرقص الصوفي ، السماع، حركات الجسد، نظرات العيون ، وحتى كيفية الجلوس او طريقة الاصطفاف اثناء الحضرة

"يتوسل المتصوفة بالأداء الجسدي للتعبير عن الفيض الالهي الذي يعجز اللسان عن بيانه فيكون الجسد أداة توصيل لما لا يقال[2]

2-أنواع الاتصال غير اللفظي في الطقوس الصوفية

- السماع والرقص الدائري، كما هو الحال في الطريقة التولوية حيث تمثل الدورانات وسيلة اندماج بالحقيقة الكونية .

[1] ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص387-390.
[2] يوسف زيدان، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق.

- الايماءات الجسدية: وضع اليدين على الصدر، التمايل، التنهيد، أو البكاء التي تشير الى وجد روحي (انخطاف)
- اللباس الصوفي: كنوع من الهوية الرمزية يعكس وضعية المريد في السلسلة الروحية
- الصمت: شكلا من اشكال الافصاح يستعمل الصمت في الحضرات للتأمل والتواصل مع الباطن .[1]

3- الدلالة الاتصالية للطقس (مفرد طقوس)

الطقس في حد ذاته ضمن الإطار الصوفي ليس مجرد ممارسة دينية، بل هو نمط اتصالي يحمل معاني الانضباط الروحي والاندماج في الجماعة، والنقل الرمزي للمفاهيم والمقامات

" الطقس في التصوف ليس فقط تكرار بل هو إعادة خلق للتجربة الاصلية، عبر الرمز والاشارة"[2]

4-الاتصال غير اللفظي والتربية الروحية:

ويتعلم المريد من خلال هذا النوع من الاتصال أصول السلوك والتقوى لا عبر الاوامر بل عبر المحاكاة والمشاهدة، وهو ما يرسخ الوراثة الروحية للمقامات و السلوكيات .[3]

[1] محمد صباحي، التصوف الفكري الرمزي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 156، بيروت 2009.
[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين.
[3] نصر حامد بوزيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، 2001.

المحاكاة :

في السياق الصوفي او الديني تعنى التقليد، او تمثل نموذج اعلى في السلوك او القول او الممارسة بهدف الاقتداء به للوصول الى مرتبة روحية او معنوية سامية، وتشير غالبا الى تقليد المريد للشيخ في افعاله، اقواله، طقوس وحتى حالاته الروحية، والغاية ليست التقليد الشكلي بل التسرب الباطني لتلك التجربة الروحية.

المبحث الثاني: الطرق الصوفية وتجليات الاتصال الروحي، الطريقة الرحمانية نموذجا:

المطلب الأول: الطرق الصوفية، النشأة، الخصائص وأنماط الاتصال

تشكلت الطرق الصوفية كتطور طبيعي للحياة الروحية الاسلامية، إذا انتقل التصوف من طوره الفردي الزهدي الى مرحلة جماعية مؤطرة ، تتسم بالتنظيم والمرجعية الروحية، وقد ظهرت الطرق الصوفية في القرنين الخامس والسادس الهجري (11م، 12م) عندما بدأ بعض المشايخ الصوفية في جمع مريديهم ضمن كيانات تربوية وروحية تبنى على السند والطاعة والذكر الجماعي، والتلقين المباشر.[1]

يعد هذا التحول نتيجة الحاجة الى تقنين العلاقة الروحية بين الشيخ والمريد والبحث عن فضاء جماعي لنقل التجربة الصوفية، وضبط المقامات والاحوال التي يمر بها السالك في سيره الى

[1] ابن خلدون، مرجع سبق ذكره..

الله، وقد ارتبطت الطرق الصوفية بأسماء مؤسسيها الذين كانوا من كبار العارفين في عصرهم، مثل :

الشيخ عبد القادر الجيلاني توفي (561هـ/ 1166م) مؤسس القادرية ، وابو الحسن المثاني (توفي 656هـ/ 1258م) مؤسس الطريقة الشاذلية .[1]

وبهاء الدين النقشيند(توفي 791هـ/ 1389م) مؤسس التقشيندية وغيرهم من الاعلام الذين جمعوا بين الفقه، والزهد، والتربية الباطنية.

وتنتشر الطرق الصوفية في معظم بلدان العالم الاسلامي حيث تشكل جزءا من البناء الروحي والاجتماعي والديني للعديد من المجتمعات، ففي شمال افريقيا تبرز الطرق التالية: الطريقة القادرية، التيجانية والرحمانية المنتشرة في الجزائر/ تونس/ المغرب اما الشرق الاوسط فتتجلى الصوفية في النقشبندية والرفاعية والبدوية منتشرة في العراق، مصر وسوريا.[2]

وفي الاناضول (تركيا حاليا) وبلاد فارس، كانت المولوية والنغيمة من أبرز المدارس الصوفية، كما امتد تأثير التصوف الى شبه القارة الهندية من خلال السهرودية، الشيشتية ، والنقشبندية التي لعبت دورا محوريا في نشر الاسلام وتعزيز الروابط الروحية بين المسلمين وفي افريقيا جنوب الصحراء، تسود الطرق التيجانية والقادرية، تمارس ضمن طقوس جماعية وتربوية لها بعد اجتماعي وروحي عميق.

[1] الزبيدي مرتضى، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم لدين، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث.
[2] الجيلالي عبد القادر، الفتح الرباني، بيروت، دار الفكر.

هذا التنوع الجغرافي يعكس مرونة الطرق الصوفية وقدرتها على التأقلم مع السياقات الثقافية المختلفة مع الحفاظ على جوهرها الروحي القائم على السير والسلوك نحو الله ، عبر الشيخ والمقامات والطقوس الجماعية.[1]

المطلب الثاني: الاتصال الروحي واللغوي في الطريقة الرحمانية (نموذج للطرح)

تعد الطريقة الرحمانية احدى أبرز الطرق الصوفية في الجزائر والعالم الاسلامي، والتي أسسها سيدي عبد الرحمان الثعالبي في القرن 15 ميلادي ثم عرفت انتشارا واسعا وتطورا ملحوظا على يد سيدي محمد بن عبد الرحمان الازهري الملقب بالشيخ الرحماني في القرن 18 عشر، وقد لعبت هذه الطريقة دورا بالغ الاهمية في نشر التصوف السني وتكريس نمط مميز من التواصل الروحي بين الشيخ والمريد يقوم على الصحبة والتلقين والمجاهدات الروحية[2].

تمتاز الطريقة الرحمانية ببنية تواصلية خاصة، حيث ينظر الى الشيخ كواسطة نورانية بين المريد والحق تعالى، وينتقل الاتصال في اطارها عبر قنوات شفوية ووجدانية، تتجلى في الاذكار، الاوراد، المجالس، المجاهدة، والسماع، كما يبرز البعد اللغوي في الخطاب الرحماني خلال اعتماد لغة رمزية متبعة بالاشارات الباطنية ، مايمنح الخطاب بعدا تأويليا يربط الظاهر بالباطن .[1]

[1] نصر سيد حسين، الصوفية في الإسلام، ترجمة عفيف عبد الفتاح، بيروت، دار العلم للملايين، 1989.
[2] بوعسلي الطاهر، الطرق الصوفية في الجزائر: دراسة تاريخية، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة، 2006.
[1] شنتوف عبد الله، الحركة الصوفية بالمغرب الإسلامي، الرباط، منشورات كلية الآداب، 1995.

وتقوم الممارسة التواصلية ضمن هذه الطريقة على:

- نمط تربوي روحي، يوجه فيه الشيخ مريديه عبر التربية بالهمة لا فقط بالقول.
- استعمال الرموز والمصطلحات الصوفية الخاصة ، مثل : السلوك، الوجد، الحضرة
- الطقوس الجماعية: التي تعزز التجربة المشتركة كالسماع الجماعي ، والحضرة ، والذكر الجماعي
- خطاب تعليمي شفهي: يتسم بالأسلوب الايحائي ويعتمد على الامثال والقصص الصوفي .[2]

كما تظهر خصوصية الاتصال الرحماني في كونه يبنى تدريجيا، ويراعي قابلية المريد، الروحية والعقلية ويفضل الوجدان على العقل الصارم والذوق على التلقين المدرسي[3].

تجربة مولانا عبد القادر الطاهري الزنيني

ضمن هذا البحث، تم تخصيص مساحة لدراسة تجربة مولانا الشيخ عبد القادر الطاهري وهو أحد اعلام الطريقة الرحمانية، ونظرا للعلاقة الموجودة بين الشيخ ووالدي (رحمهما الله) فإن الدراسة ستمنحها أفقا وجدانيا ومصداقية اضافية في استحضار بعض ملامح العلاقة الروحية بين الشيخ والمريد.

[2] جلولي عبد المجيد، التصوف الإسلامي: النظرية والتطبيق، بيروت، دار الهادي، 2003.
[3] مناع عبد الكريم، الطريقة الرحمانية واثرها في المجتمع الجزائري، الجزائري، دار البعث، 2010.

هو الغوث الأكبر المجاهد مربي المريدين، وقدوة السالكين الفقيه الصوفي الشيخ عبد القادر بن مصطفى الطاهري، سليل الولي الصالح محمد بن صالح مؤسس الزاوية الرحمانية المشيّد طريقها على الأخلاق المحمدية، ببلدة الإدريسية، مسقط رأسه بولاية الجلفة.

ولد سنة 1291 هـ -1873 م كان رضي الله عنه مثالا في النشاط لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى إلا ساعيا في مرضاة الله من أمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أو تدريس علم، أو إرشاد للخلق، وكان جديرا بما وصفه به أستاذنا الشيخ عطية بن مصطفى تلميذه الأكبر رحمه الله بقوله في قصيدة سماها : الدرّة الثمينة في اصواف مؤسس زاوية أزنينة.

قرأ الفقه عن الشيخ ابن سعد حرقوش، وكذا عن الشيخ المختار بن علي، واخذ الطريق عن شيخه عطيه بن أحمد بيض القول وأجازه فيها إجازة بمعناها المصطلح عليه وبشروطها المقررة عند رجال السند كما هو في المنظومة الرحمانية وذلك سنة 20 ربيع الثاني 1327هـ الموافق لـ1907م.

انتفع به خلق كثير وتخرج من زاويته جميع كبير من حفظة القرآن الكريم والفقهاء ولو لم يكن من بينهم إلا الأستاذ الشيخ عطية مسعودي الإمام الجليل بالجلفة -رحمه الله- لكفاه شرفا وفخرا على أنه كان في زمن قل فيه المساعد وانتشرت فيه المفاسد ولم توهن له يوما ما عزيمة في المصابرة والمثابرة والثبات على تغيير المنكر وردع الباطل، وقد كان يربي صغار الطلبة جسما وروحا فيكسوهم ويطعمهم ويعلمهم القرآن والعلم، ويكرم قاصديه ويجود بما لديه ولا يدخر شيئا ابدا.

وباختصار فإن أعمال الشيخ كان يباشرها بنفسه، يعجز عنها الكثير من الناس، وبقي رضي الله عنه في المجاهدة مدة عمره الذي جاوز الخمسة والتسعين سنة ويشهد له التاريخ بتصديه الحازم للاستعمار الغاشم ومقاومته الفكرية والروحية للهيمنة الاستعمارية خاصة في تواجد جالية يهودية معتبرة في منطقته، وقد قدّم ابنه الشيخ الفقيه عبد الرحمان وهو الابن الأكبر له إلى ميدان المعركة ونال بذلك شرف الشهادة.

وقد ختمت أنفاس العالم الجليل الطاهرة ليلة الاثنين صفر 1387هـ الموافق لـ 15 ماي 1967، قدّس الله روحه وسقي بغيث الرحمة ضريحه، وقد دفن ببلدة الإدريسية بالجلفة ويبرك به ويزار على قبره لوائح السر والأنوار.

المطلب الثالث: تجربة الامير عبد القادر الجزائري في تجليات الاتصال الصوفي من زاوية التواصل اللغوي الروحي .

يعد الامير عبد القادر الجزائري (1808–1883) أحد اعلام التصوف الاسلامي في العصر الحديث، ولد بمدينة معسكر بالغرب الجزائري، ونشأ في بيت علم وصلاح، حيث تلقى تعليمه الديني والصوفي في كنف والده الشيخ محي الدين، الذي كان شيخا للطريقة القادرية، وقد برزت شخصية الامير عبد القادر ليس فقط كقائد مقاوم ومفكر سياسي، بل ايضا كمتصوف متمرس جمع في تجربته بين العمل والجهاد من جهة وبين السلوك الروحي من جهة اخرى.[1]

[1] بن نعوم مصطفى، الأمير عبد القادر: الشخصية الفكر والتصوف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002.

لقد جسد الامير عبد القادر مفهوم الاتصال الصوفي في ابعاده الروحية واللغوية فبرزت مظاهره في خطبه ومجالسه، ومؤلفاته، وعلى رأسها كتابه " المواقف في التصوف" الذي يعد مرجعا مهما في التجربة الصوفية الحديثة، ان تجربته الروحية الغنية تستحق الوقوف عندها كنموذج للتواصل الصوفي المتكامل، حيث تجلى في شخصه خطاب روحي ناضج يزاوج بين البعد الديني واللغوي، وبين الحس الانساني والوجداني في تعامله مع الاخر[2].

1-تجليات الاتصال الروحي اللغوي في فكر الامير:

يعد كتابه المواقف في التصوف مرآة لتجربته الروحية العميقة .

وقد تجسدت الاتصالات الروحية في فكر الامير عبر علاقته بالمطلق، والتي عبر عنها بلغة مشحونة بالايحاءات والرموز المستقاة من التراث الصوفي، متأثرا بأقطاب كابن عربي والجيلاني، وقد اعتمد في تواصله مع مريديه ومحيطه على خطاب روحي، متضمن مفاهيم الوحدة الوجودية، الصفاء الداخلي، وتجاوز الظاهر نحو الباطن .[1]

كما يوضح الامير ان الاتصال الروحي هو حالة من الانصهار الروحي والوعي التام بحضور الله عز وجل، تتجاوز فيها الذات حدود الادراك العادي الى فضاء داخلي مفعم بالسكينة والصفاء [2].

[2] بوعبد الله رابح، الأمير عبد القادر والتصوف: قراءة في كتاب المواقف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعو وهران العدد 16 ، 2017.
[1]حمدان محمد، الأمير عبد القادر رائد الفكر الإسلامي الحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
[2] ابن عرفة ، محمد عبد العزيز، الأمير عبد القادر: حياته فكره آثاره، دار الفكر العربي، القاهرة 1995، ص112-135.

هذا الاتصال لم يتم عبر وسائط لفظية او حسية تقليدية بل هو تجربة عميقة يقوم بها "الولي" الذي بلغ مراتب عليا من المعرفة الالهية فهو لا يتوسط لغة او كلام، بل يصل مباشرة الى المعنى الروحي والحقائق الباطنة شريطة التجرد كم كل شواغل الدنيا (حالة من الفراغ الداخلي).

كما يؤكد من جهة اخرى على اهمية الشيخ بالمريد في عملية التوصل الروحي ، حيث يعد الشيخ القائد الروحي والمرشد الذي يوجه المريد عبر طرق التذوق الروحي والتجليات الذاتية ، وصولا الى الكشف والوجد .[1]

هذه العلاقة تتسم بالتلقين المباشر الذي يتخطى حدود اللغة الظاهرة الى ما وراء الكلمات، فتتحول الممارسة الصوفية الى تجربة اتصالية روحية قائمة على التأمل، الذكر، والمناجاة[2].

اما عن الاتصال اللغوي في التجربة الصوفية للأمير عبد القادر الجزائري، فهي نموذجا فريدا في الطرح وتعتبر أحد الابعاد الاساسية التي تعكس الروحانية العميقة والتواصل الداخلي بين الشيخ والمريد فقد اعتبر الامير ان اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل الظاهر فحسب، بل هي اداة تكوين للمقامات الروحية، وتجسيد لمراحل الوعي الصوتي، اذ تتجاوز الوظيفية التداولية لتصل الى مستوى التعبير عن حالات وجدانية وروحية داخلية[3].

في خطابه وتعاليمه، استخدم الامير لغة مفعمة بالرموز والدلالات التي تستهدف التأثير على النفس وتحفيز البصيرة الروحية للمريد، مما يجعل من الاتصال اللغوي عنده عملية نقل تجربة

[1] الغرناطي عبد الرحمان، المنهج الصوفي في الفكر الإسلامي، دار الأصيل، الرياض، 2004، ص78-94.
[2] جودت أحمد، التصوف الإسلامي نشأته ومذاهبه، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص155-170.
[3] موسى سعيد عبد الله، الاتصال الروحي في الفكر الإسلامي، مجلة الدراسات الإسلامية العدد 34، 2010 ص45-62.

صوفية حية، تتداخل فيها المفاهيم العقلية مع الايحاءات الروحية وتبرز أهمية اللغة الصوفية في فلسفة الامير من خلال تأكيده على ضرورة التلقين الشفهي المباشر، حيث تتفاعل الكلمات مع وجدان المريد في سياق متصل بالذكر والتأمل[1].

وبهذا الشكل يصبح الاتصال اللغوي وسيلة اتصال روحية تكمل تجربة التلمذة والتربية الصوفية وتمكن المريد من الدخول في فضاء تواصلي فريد يحكمه الوجد، والبواطن، لا مجرد الظاهر والمباشر، وقد برزت هذه الخصوصية في مؤلفاته وتعاليمه التي تضمنت نصوصا تربوية غنية باللغة التي تجمع بين البلاغة الدينية والعمق الصوفي.

المبحث الثالث: أشكال انحراف التراث الصوفي ومظاهر الانغلاق في بعض الممارسات الصوفية

المطلب الأول: الانحرافات السلوكية والفكرية وأثرها على شفافية الاتصال الروحي

رغم عمق التراث الصوفي، وثرائه الروحي واللغوي والمعرفي الا ان ممارسته عبر الزمن لم تكن بمنأى عن بعض أشكال الانحراف، خاصة من الزاوية التواصلية فلقد تأثرت بعض طرق الاتصال الصوفي، سواء الشفهي او الرمزي، او الطقوسي بتحولات اجتماعية وثقافية، أفقدتها شفافيتها الاولى، وأدت الى غموض المعاني او تعطيل الاهداف الاصلية للممارسة الصوفية، وعليه نتناول هذا الانحراف على المستوى السلوكي، اللغوي، والاجتماعي[2].

[1] طالبي عمار ، الأمير عبد القادر، المتصوف المجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002.
[2] عبد الرحمان بدوي، الوجود والعدم في الفكر الصوفي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984 ص328.

من الناحية التواصلية، ادى تقديس الشيخ [1] بشكل مفرط الى خلق علامة اتصال عمودية مغلقة، حيث يصبح المريد متلقيا سلبيا، وتغيب فرص الحوار او التفاعل المعرفي، مما يؤدي الى الانحراف عن التوحيد الخالص ويضعف شفافية الاتصال بالله عز وجل لان الوسطاء يصبحون حاجزا بدلا من ان يكونوا مرشدين وبالتالي يحدث تشويش للرسالة الروحية التي ينبغي ان تنقل عبر الاتصال الصوفي، فتحول الخطاب من تزكية نفس الى مظاهر استعراضية او شعائر جوفاء تفقد معناها العرفاني.

كما ان هناك ممارسات بدعية مخالفة للشرع مثل الرقص المبالغ فيه في بعض حالات الذكر او ادعاء الكشف المطلق او طقوس لا أصل لها في الكتاب والسنة، مما يفقد التصوف روحانيته الحقيقية ويجعله عرضة للشبهات.

كما ان ادعاء بعض المنتسبين للتصوف بمعرفتهم الغيب وادعاء الولاية المطلقة، يفقد المريد الثقة في الطريق الصوفي ككل[2].

كما هناك جانب اخر من الانحرافات حول الزوايا والطرق الى ادوات للنفوذ الاجتماعي والسياسي واستغلال المريدين ماديا، مما يشوه نقاء الرسالة الصوفية [3].

---

[1] أبو الوفا التفتازاني، مرجع سبق ذكره، ص145-180.

[2] د.علي جمعة، مجلة الأزهر، كلية الشريعة والقانون، العدد 32، 2018 ص75-110.

[3] رضوان السيد، التصوف والسياسة، الصراع على الهوية، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، ص65-100.

المطلب الثاني: الغموض الرمزي، والانغلاق اللغوي في الخطاب الصوفي

تميز الخطاب الصوفي بالرمزية الكثيفة، التي تعد في أصلها وسيلة تعبيرية، دقيقة عن تجارب وجدانية، يصعب التعبير عنها بلغة مباشرة، غير ان المبالغة في توظيف الرموز والمصطلحات الباطنية، دون شرح او تأطير، خلقت حاجزا تواصليا حقيقيا، وحالت دون فهم المريد لمقاصد الخطاب الصوفي مما جعله معزولا وغير مؤثر [1].

بينت دراسة ان الخطاب الصوفي يعتمد بشكل كبير على الرمزية والمجاز، مما يجعل لغته مشحونة بالرموز والاشارات، هذا الاستخدام المكثف للرموز يعقد من فهم النصوص الصوفية ويجعلها تستعصي على التحليل التقليدي، مما يثير تساؤلات حول مدى امكانية تأويلها وفهمها بشكل دقيق [2].

ان اللغة الرمزية عند ابن عربي معقدة للتعبير عن تجاربه الروحية، في عملية استخدامه لها، مما ادى الى اشكالية في التلقي والفهم، هذا الغموض اللغوي يعقد من عملية التواصل بين النص والمتلقي وهذا ما يثير تساؤلات حول مدى امكانية فهم المعاني الصوفية العميقة[3].

[1] محمد فتاح، الخطاب الصوفي في الغرب الإسلامي مقاربات وظيفية، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة 2004، ص440.

[2] ينعين إبراهيم، إبراهيم ياسين، ميتافيزيقيا الخطاب الرمزي في التصوف الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2017، ص1148،1122

[3] عبلة بن حركات، محمد بلعبسي، الخطاب الصوفي عن ابن عربي بين عمق التجربة وإشكالية اللغة، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف 2022، ص528-544.

ان الرمز والايحاء في الخطاب الصوفي يعقد من فهم النصوص، مما يحول عملية التلقي الى عملية تأويلية نشطة، هذا الغموض يثير تساؤلات حول امكانية الوصول الى المعاني الصوفية الحقيقية [1].

المطلب الثالث: تراجع البعد الاصلاحي وفقدان الحوار مع المجتمع

انحصر حضور بعض الطرق الصوفية في دائرة ضيقة من الطقوس والانغلاق، وغاب عنها التفاعل الحي مع قضايا الامة والانسان، من ناحية تواصلية، غاب خطاب الدعوة والارشاد المنفتح، وحلت محله رسائل دخيلة غير مفهومة للغير، كما ان بعض الطرق لم تطور وسائل اتصالها مع الاجيال الجديدة ففقدت قدرتها على التأثير والتجديد[2].

ويتضح مما سبق ان الانحرافات التي طالت بعض تجليات التراث الصوفي، سواء على مستوى الخطاب او الممارسة لم تكن الا نتيجة لتراكمات اجتماعية وثقافية وسياقات تاريخية معقدة، ساهمت في تفريغ التصوف من ابعاده التواصلية الاصيلة، فالاتصال الروحي، الذي شكل في بداياته منبرا بين المريد والحق أصبح في بعض البيئات مقيدا بأنماط شكلية وطقوس غامضة، وعبارات غير مفهومة تمارس دون وعي بغاياتها، كما ساهم بعض الشيوخ المتأخرين في انتاج نماذج تواصلية عمودية مغلقة، بدل أن تكون افقية تتسم بالحوار والتزكية.

[1] رياض فرقنيس، الخطاب الصوفي بين معظلة الفهم ورحابة التأويل، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، 2021، ص197-212.
[2] علي شريعتي، العودة إلى الذات، دار الزهراء للإعلام العربي، بيروت، 1981، ص368.

لا يمكن انكار ما قدمه التراث الصوفي من ذخيرة روحية ولغوية عميقة، لكن ما شاب بعض ممارساته من انغلاق او تضخيم للشكل على حساب الجوهر، يقتض مراجعة نقدية تعيد الاعتبار للبعد الانساني والتواصلي الاصيل في التجربة الصوفية وتمنح اللغة والوجد والتلقين معانيها المتجددة في ضوء معطيات الحاضر.

ملخص:

سعى هذا الفصل الى مقاربة الاتصال الصوفي، كما تتجلى في بنية التراث الصوفي من خلال استقراء ابعاده الروحية واللغوية عبر طرح مباحث.

تناول الاتصال الصوفي بين الارسال الشفهي والتلقي الروحي .

وان التكامل بين الارسال الشفهي والروحي هو ما يمنح الممارسة الصوفية خصوصياتها التواصلية، كما تناول مطلب اللغة الصوفية كأداة للتلقين والتعبير عن المقامات ومن بين الغموض والذوق أداة تلقين بين الشيخ والمريد عن طريق طقوس ما نجسدها بالطرح التفصيلي لكل نوع من انواع الاتصال .

تطرقنا ايضا للطرق الصوفية، نشأتها، خصائصها وأنماط الاتصال فيها واعتبرت الطريقة الرحمانية عن طريق نموذج سيدي عبد القادر الجيلاني باعتبارها مجسدة للطريقة، من خلال خصائصها وميزاتها.

كما تم التطرق لتجربة الامير عبد القادر الجزائري كونها نموذجا فريدا في الطرح وان اللغة ليست فقط أداة ووسيلة للتواصل ، بل هي اداة لتكوين المقامات من خلال تأكيده على ضرورة التلقين...الخ

الإطار التطبيقي

الفصل الثالث: الدراسة الميدانية : تجليات الاتصال الصوفي في ضوء المعطى الاستبياني

المبحث الأول: مدخل الى الدراسة الميدانية

تُعدّ الدراسة الميدانية خطوة أساسية في البحوث الأكاديمية، إذ تُمكّن الباحث من الانتقال من الإطار النظري إلى الميدان، من خلال تقصّي الواقع واستقراء الظواهر المرتبطة بموضوع الدراسة اعتمادًا على أدوات علمية دقيقة. وفي إطار هذه المذكرة التي تتمحور حول "دلالات الاتصال في التراث الصوفي: دراسة مقارنة اتصالية"، تم اعتماد أداة الاستبيان لجمع البيانات من عيّنة من المبحوثين المنتمين إلى زوايا صوفية مختلفة، بغية الوقوف على الكيفيات الاتصالية المتبعة داخل هذه الأطر الروحية والاجتماعية.

لقد تم تصميم الاستبيان بشكل يسمح برصد تجليات الاتصال الصوفي عبر عدة أبعاد، وهي: البعد اللغوي، البعد التواصلي، البعد الاجتماعي، البعد التربوي، البعد الروحي، ثم مدى التفاعل مع تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة. ويهدف هذا التقسيم إلى تقديم قراءة شاملة ومتعددة الزوايا للممارسة الصوفية من منطلق اتصالي، بما يُمكّن من فهم طبيعة الخطاب الصوفي، أدواته، ووسائطه.

وقد جاءت هذه الخطوة التطبيقية لتكمل الطرح النظري الذي تم تقديمه في الفصلين السابقين، وتُبرز بوضوح مدى حضور الأبعاد الاتصالية في بنية الطريقة الصوفية وممارساتها، وتُمكّن في ذات الوقت من قياس الفهم العام للمبحوثين ومدى تفاعلهم مع الرموز والمعاني الصوفية ضمن سياقها الاتصالي.

وتسعى هذه الدراسة الميدانية إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، من بينها:

- كيف يتجلّى الاتصال داخل الزوايا الصوفية؟
- ما هي اللغة المستعملة في الخطاب الصوفي، وما مدى وضوحها أو رمزيتها؟
- هل تلعب الزوايا دورًا تواصليًا واجتماعيًا وتربويًا فعّالًا؟
- إلى أي مدى استطاعت الطرق الصوفية التكيّف مع وسائل الإعلام الحديثة دون المساس بروحانية التجربة الصوفية؟

ومن أجل مقاربة هذه الأسئلة، تم توزيع الاستبيان على عينة مقصودة تشمل مريدين، شيوخًا، زائرين، وطلبة علم، داخل زوايا مختارة. كما تم الحرص على تنويع العينة من حيث السن، المستوى التعليمي، ومدة الانتماء للطريقة، قصد الحصول على بيانات أكثر شمولًا وموضوعية.

في ما يلي، سيتم عرض محاور الاستبيان بشكل مفصل، ثم تحليل المعطيات الواردة فيه، مع ربطها بالإطار النظري للدراسة، لإبراز العلاقة بين الممارسة الصوفية وميكانيزمات الاتصال التي تحكمها.

المطلب الأول: تقديم عام حول موضوع الدراسة من الجانب التطبيقي (عدد المبحوثين/ خصائصهم)

في إطار تفعيل البعد التطبيقي من هذه الدراسة التي تحمل عنوان" *:دلالات الاتصال في التراث الصوفي: دراسة مقارنة اتصالية*" ، تم اللجوء إلى أداة الاستبيان باعتبارها من بين أهم أدوات البحث الكمية التي تتيح للباحث جمع معطيات ميدانية مباشرة من المبحوثين، وتحليلها بشكل منهجي وفق محاور مدروسة.

وقد تم تصميم هذا الاستبيان وفق منهجية علمية، تضمنت مجموعة من الأسئلة المغلقة وشبه المغلقة، موزعة على ستة محاور رئيسية تغطي مختلف أبعاد الاتصال داخل السياق الصوفي، وهي: البعد اللغوي، البعد التواصلي، البعد الاجتماعي، البعد التربوي، البعد الروحي، ثم التفاعل مع وسائل الإعلام الحديثة.

لتحقيق أهداف الدراسة، تم توزيع الاستبيان على **عينة مكونة من 50 مبحوثًا** تم اختيارهم قصديا من المنتسبين إلى الزوايا الصوفية، سواء كانوا **مريدين، طلبة علم، زوارًا، أو شيوخًا** . وتمثل هذه العينة فئات مختلفة من حيث:

- **السن** :تضم العينة أفرادًا من مختلف الفئات العمرية، بما يسمح بمقارنة مستويات الفهم والتفاعل حسب الجيل.

- **المستوى التعليمي** :تراوحت مستوياتهم التعليمية بين الابتدائي، المتوسط، الثانوي، والجامعي، ما يُضفي تنوعًا معرفيًا يعكس مدى تأثير المستوى العلمي على تمثل الممارسة الصوفية.

- **مدة الانتماء للطريقة** :بعض المبحوثين جدد في العلاقة مع الزاوية، بينما للبعض الآخر تجربة تمتد لأكثر من عشر سنوات.

- **الدور داخل الزاوية** :يضم المستجوبون فئات متعددة من حيث المهام والأدوار (مريد، زائر، طالب علم، شيخ)، وهو ما يسمح بتوسيع زاوية النظر إلى الخطاب والممارسة الصوفية.

هذا التنوع في الخصائص مكّن من بناء تصور شامل نسبيًا حول تجليات الاتصال في الزوايا الصوفية من وجهة نظر الفاعلين الداخليين في الحقل الصوفي. كما سيساعد في ربط المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين بنتائج الاستبيان، لرصد الفروق في التمثلات والتجارب بناء على خلفياتهم المختلفة.

المطلب الثاني: تفصيل المحاور

جاء بناء الاستبيان المعتمد في هذه الدراسة استنادًا إلى إشكالية البحث وتساؤلاته الفرعية، حيث تم تفكيك مفهوم الاتصال الصوفي إلى مجموعة من الأبعاد القابلة للرصد والتحليل. وقد تم تقسيم الاستبيان إلى ستة محاور رئيسية، إضافة إلى قسم خاص بالبيانات الشخصية

للمبحوثين، وذلك قصد الإحاطة بالموضوع من مختلف زواياه. وفيما يلي عرض تفصيلي لمضامين هذه المحاور:

1- البيانات الشخصية للمبحوثين

يشمل هذا القسم معلومات ديموغرافية تهدف إلى تصنيف العينة وفق:

- الفئة العمرية،
- المستوى التعليمي،
- المدة التي قضاها المستجوب في الزاوية،
- دوره أو صفته داخل الزاوية (مريد، شيخ، طالب علم، زائر...).

ويساعد هذا القسم في فهم الخلفية الاجتماعية والتعليمية للمبحوثين ومدى تأثيرها على تمثلاتهم للممارسة الصوفية.

2- البعد اللغوي في الممارسة الصوفية

يهدف هذا المحور إلى دراسة لغة الخطاب الصوفي من حيث:

- بساطتها أو رمزيتها،
- توظيف الشعر، الأمثال، والقرآن الكريم،

- مدى فهم المصطلحات الصوفية،
- إمكانية تبسيط اللغة لفهم أوسع.

يساعد هذا المحور في رصد طبيعة الرسائل الاتصالية وشفافيتها داخل الزوايا.

3- البعد التواصلي في الممارسة الصوفية

يركز على آليات الاتصال والتفاعل داخل الزاوية، من خلال:

- أسلوب الشيخ في التواصل (مباشر أو رمزي)،
- الاستماع للمريدين،
- وسائل الاتصال المستخدمة،
- مدى إتاحة التفاعل وحرية التعبير داخل المجالس.

ويكشف هذا المحور مدى ديناميكية العلاقة الاتصالية بين الشيخ والمريدين.

4-البعد الاجتماعي للممارسة الصوفية

يتناول هذا المحور تأثير الزاوية الصوفية في البناء الاجتماعي من خلال:

- طبيعة العلاقة بين المريدين،
- الدور الاجتماعي للزاوية خارج الإطار الروحي (كالمساعدات والتضامن)،

- دور الشيخ في حل النزاعات الاجتماعية،
- المحافظة على القيم التقليدية (صلة الرحم، الاحترام...).

يهدف إلى إبراز الصوفية كمنظومة تواصل اجتماعي متكاملة.

5-مدى التكيف مع وسائل الإعلام والاتصال الحديثة

يعالج هذا المحور مدى انفتاح الزوايا الصوفية على الإعلام الحديث من خلال:

- استخدام الوسائط الرقمية ومواقع التواصل،
- مواقف الشيوخ من التكنولوجيا الحديثة،
- أثر الوسائل الحديثة على العلاقة بين الشيخ والمريد،
- مساهمة التكنولوجيا في تقريب المفاهيم الصوفية.

يبرز هذا المحور إشكالية التوفيق بين الأصالة الروحية والانفتاح التواصلي الحديث.

6-البعد التربوي السلوكي

يناقش هذا المحور الجانب التهذيبي والتربوي في العلاقة الصوفية، ويشمل:

- أسلوب الشيخ في التوجيه (قدوة، نصيحة، توبيخ...)،
- مدى تعزيز الممارسات الصوفية للصفات الأخلاقية،

- طبيعة متابعة الشيخ للمريدين،
- الأنشطة التربوية المرافقة.

يؤكد هذا المحور الدور السلوكي التربوي المركزي في التجربة الصوفية.

7-البعد الروحي في الممارسة الصوفية

يتطرق إلى التجربة الروحية الشخصية، من خلال:

- أثر الذكر والمجالس الروحية على النفس،
- الإحساس بالقرب من الله،
- أهمية الأوراد والأذكار في الترقية الروحية،
- العوامل التي تُقوّي التجربة الصوفية.

يسعى هذا المحور إلى رصد العمق الوجداني والروحاني في ممارسة التصوف.

المبحث 2: عرض الجداول والاشكال ونسبها مع تحليل النتائج

البيانات الشخصية :

الجدول 01: توزيع المبحوثين حسب الفئة العمرية علما بأن عدد المبحوثين هو 50 استمارة:

الفئة العمرية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
أقل من 25 سنة	13	%26
من 25 سنة إلى 40 سنة	15	%30
40 سنة فما فوق	22	%44
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 01:

يوضح الجدول توزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية، حيث نلاحظ أن الفئة الأكثر تمثيلًا هي فئة **40" سنة فما فوق** "بنسبة **44%** من مجموع المستجوبين، تليها فئة" **من 25 إلى 40 سنة** "بنسبة**30%** ، ثم فئة" **أقل من 25 سنة** "بنسبة.**26%** .

ويُشير هذا التوزيع إلى أن أغلب المبحوثين ينتمون إلى الفئات العمرية الأكبر سنًا، وهو ما قد يعكس خبرة وتجربة أعمق في الممارسة الصوفية، مما يعزّز من موثوقية البيانات المستخلصة من الاستبيان.

الجدول 02 : توزيع المبحوثين حسب مستواهم التعليمي

المستوى التعليمي	عدد الأفراد	النسبة المئوية
ابتدائي	09	%18
متوسط	12	%24
ثانوي	17	%34
ثانوي فما فوق	12	%24
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 02:

يبين الجدول توزيع المبحوثين حسب مستواهم التعليمي، حيث يتصدر المستوى **الثانوي** النسبة الأكبر بـ**34%**، متبوعًا بمستوى **ثانوي فما فوق** و**متوسط** بنسبة **24%** لكل منهما، في حين تمثل فئة **الابتدائي** نسبة **18%** فقط من العينة.

ويوضح هذا التوزيع تنوع الخلفيات التعليمية للمستجوبين، مع تركّز نسبي في المستويات المتوسطة والثانوية، وهو ما يمكن أن يعكس درجة معينة من الوعي المعرفي تساعد في تحليل مواقفهم من الخطاب والممارسة الصوفية.

الجدول 03 : توزيع المبحوثين حسب المدة التي قضوها في الزاوية

الفئة العمرية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
أقل من 05 سنوات	11	%22
أكثر من 05 سنوات	18	%36
فوق 10 سنوات	21	%42
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 03:

يبين الجدول أن فئة المبحوثين الذين قضوا أكثر من 10 سنوات في الزاوية تمثل النسبة الأكبر (42%)، ما يعكس عمق الارتباط الروحي والمعرفي لديهم. بينما شكّل الذين قضوا بين 5 و10 سنوات نسبة 36%، وهي نسبة معتبرة تدل على انخراط متوسط الأمد. أما الفئة الأقل خبرة (أقل من 5 سنوات) فقد بلغت 22% فقط، مما يشير إلى حضور محدود للمنخرطين الجدد في العينة.

الجدول 04 : توزيع المبحوثين حسب الدور الذي يشغله في الزاوية :

الدور	عدد الأفراد	النسبة المئوية
مريد	35	%70
طالب علم	07	%14
زائر	02	%04
شيخ	06	%12
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 04:

يُظهر الجدول أن الغالبية الساحقة من المتصلين بالزاوية هم من **المريدين**(%70) ، مما يدل على طابع العلاقة التربوية الروحية الغالب.

تمثل باقي الفئات ك**طالب العلم** و**الشيخ** و**الزائر** نسبًا أقل، مما يعكس تدرجًا في مراتب الاتصال الصوفي.

هذا التوزيع يبرز مركزية المريد في البنية الاتصالية للزاوية، مقارنة بالأدوار الأخرى ذات الطابع التوجيهي أو العابر.

البعد اللغوي في الممارسة الصوفية :

الجدول 05 : اللغة المستخدمة من طرف الشيخ أثناء الواعيد والدرس :

طبيعة اللغة المستخدمة	عدد الأفراد	النسبة المئوية
بسيطة وسهلة	17	%34
متوسطة تحتاج لبعض الشرح	22	%44
رمزية ومعقدة	11	%22
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 05:

يعكس الجدول اعتماد المشايخ على لغة متوسطة الفهم بنسبة 44%، مما يشير إلى رغبة في التبليغ دون الإغراق في التعقيد.

في المقابل، نجد حضورًا معتبرًا للغة الرمزية والمعقدة (22%)، مما يعكس عمق البعد الباطني في الخطاب الصوفي.

الاعتماد على لغة بسيطة لدى ثلث العينة يبرز التوازن بين التلقين المعرفي والوصولية في الاتصال.

الجدول 06 : مدى استخدم الشيخ للشعر أو الأمثال أو الخطاب الصوفي الرمزي أثناء الدروس

درجة الاستخدام	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم بكثرة	25	%50
أحيانا	20	%40
نادرا	05	%10
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 06:

يبين الجدول أن نصف العينة صرّحت باستخدام متكرر للشعر والأمثال والخطاب الرمزي في دروس الشيخ، ما يدل على عمق رمزي للاتصال الصوفي.

نسبة 40% تؤكد أن هذا الاستخدام يتم أيضًا بشكل متقطع، مما يعكس تنوع الأساليب التعبيرية.

النتائج تُظهر ارتباطًا وثيقًا بين الرمزية والبعد التواصلي في الممارسة الصوفية.

الجدول 07 : رأي المبحوثين في مدى تأثير استخدام القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في تعزيز الخطاب الصوفي

الإجابة	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم نعم يعزز الخطاب بقوة	45	% 90
إلى حد ما بدرجة متوسطة	05	% 10
لا يؤثر	00	% 00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 07:

يُظهر الجدول أن 90% من المبحوثين يرون أن توظيف القرآن والحديث يُعزز الخطاب الصوفي بقوة، ما يؤكد مركزية المرجعية الدينية في الاتصال الصوفي.

غياب تام لفئة "لا يؤثر" يعكس إجماعًا شبه كلي على أهمية النصوص الشرعية في تقوية الرسالة الصوفية.

النسبة المتبقية (10%) ترى تأثيرًا متوسطًا، مما يشير إلى تباين محدود في مستوى التأثر وليس في المبدأ ذاته.

الجدول 08 : نوع العبارات الأكثر تأثيرا أثناء حضور الدروس والوعظ

نوع العبارات	عدد الأفراد	النسبة المئوية
عبارات روحية وجدانية	30	% 60
عبارات تعليمية سلوكية	12	% 24
عبارات لغوية أدبية	08	%16
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 08:

يكشف الجدول أن العبارات الروحية الوجدانية تمثل أكثر العناصر تأثيرًا بنسبة 60%، ما يدل على قوة البعد العاطفي في الاتصال الصوفي.

العبارات التعليمية السلوكية (24%) تحتل مرتبة ثانية، مشيرة إلى دور التوجيه الأخلاقي في الخطاب.

أما العبارات الأدبية فحضورها محدود (16%)، مما يُظهر تراجع التأثير الجمالي لصالح البعد الوجداني.

الجدول 09 : مدى فهم المبحوثين للمصطلحات الصوفية أثناء الدراسة أو المشاركة في الطقوس

مستوى الفهم	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم تماما	30	% 60
أفهم بعضها والبعض يحتاج لشرح	18	% 36
صعوبة الفهم	02	% 04
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 09:

يشير الجدول إلى أن 60% من المبحوثين يفهمون المصطلحات الصوفية فهمًا تامًا، مما يدل على فاعلية الخطاب داخل الزاوية.

نسبة 36% تحتاج إلى شرح جزئي، وهو مؤشر على وجود درجة من التعقيد الرمزي أو التخصص.

ضعف نسبة من يجدون صعوبة في الفهم (4%) يعكس نجاحًا عامًّا في تبسيط ونقل المعرفة الصوفية.

الجدول 10 : آراء المبحوثين حول إمكانية تبسيط اللغة الصوفية في الممارسات لتكون مفهومة للجميع

الرأي	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم هذا ضروري	39	%78
لا الرمزية جزء من التجربة	11	%22
لا اعرف	00	% 00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 10:

يبين الجدول أن 78% من المبحوثين يرون أن تبسيط اللغة الصوفية ضروري لتكون الممارسات مفهومة للجميع، ما يعكس توجها نحو انفتاح أكبر.

22%فقط يرون أن الرمزية لا يجب أن تُمس، باعتبارها جزءًا من التجربة الصوفية.

غياب فئة "لا أعرف" يدل على وعي واضح لدى أفراد العينة تجاه إشكالية اللغة الصوفية.

الجدول 11 : مدى شرح المعاني والأذكار للمريدين قبل واثناء الدراسة أو الذكر

درجة الشرح والتفسير	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم يتم الشرح دائم	35	% 70
أحيانا تفسير إضافي	13	% 26
لا يتم تفسير المعاني بشكل كاف	02	% 04
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 11:

يُظهر الجدول أن الغالبية العظمى من المريدين (70%) يتم شرح المعاني لهم بشكل دائم قبل وأثناء الذكر أو الدراسة، مما يعكس اهتماماً كبيراً بالتفسير والشرح في العملية التعليمية الصوفية. بينما يحصل 26% فقط على تفسير إضافي أحياناً، ويكاد يغيب الشرح التام لدى نسبة ضئيلة (4%). يدل ذلك على مركزية التواصل الشفهي والتفسير في نقل المعاني الصوفية.

البعد التواصلي في الممارسة الصوفية :

الجدول 12 : توصيف أسلوب الشيخ في التواصل مع الآخرين أثناء الدروس والإرشاد

نوع الأسلوب	عدد الأفراد	النسبة المئوية
مباشر واضح	31	% 62
رمزي وضمني	09	%18
مختلط بين الرمزية والوضوح	11	% 20
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 12:

يُبرز الجدول 12 أن غالبية الشيوخ (62%) يعتمدون أسلوبًا مباشرًا وواضحًا في التواصل أثناء الدروس والإرشاد، مما يدل على وضوح في نقل الرسالة. في المقابل، يستخدم 18% أسلوبًا رمزيًا ضمنيًا، بينما يوازن 20% بين الرمزية والوضوح. يعكس ذلك تنوع الأساليب الاتصالية تبعًا للسياق والمقاصد التربوية الصوفية.

الجدول 13 : مدى سماع الشيخ لانشغالات المريدين أو أسئلتهم

درجة تفاعل الشيخ مع الأسئلة	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم دائما يستمع ويجيب	40	%80
أحيانا حسب الظروف	08	%16
نادرا ما يستمع	02	% 04
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 13:

يوضح الجدول 13 أن 80% من المريدين أكدوا أن الشيخ يستمع دائمًا لتساؤلاتهم ويجيب عنها، مما يدل على تفاعل إيجابي وعالٍ في العلاقة الاتصالية. بينما أشار 16% إلى أن التفاعل يتم أحيانًا، و4% فقط ذكروا أن الشيخ نادرًا ما يستمع. هذا يعكس مركزية الاستجابة في البناء التربوي الصوفي.

الجدول 14 : أكثر وسيلة اتصال يستعملها الشيخ في التواصل مع المريدين

وسيلة الاتصال	عدد الأفراد	النسبة المئوية
الحوار المباشر	37	% 74
الرسائل المكتوبة	08	%16
عبر وسطاء، عائلة المريدين	05	% 10
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 14:

يبين الجدول 14 أن الحوار المباشر هو الوسيلة الأساسية التي يعتمدها الشيخ في التواصل مع المريدين بنسبة 74%، مما يعكس أهمية التفاعل الوجهي في العلاقة الروحية والتعليمية. بينما تأتي الرسائل المكتوبة بنسبة 16%، والتواصل غير المباشر عبر وسطاء بنسبة 10%. يشير هذا إلى اعتماد قوي على الحضور الشخصي في التواصل الصوفي.

الجدول 15 : مدى فهم لغة التواصل داخل الزاوية من طرف جميع الحاضرين

مستوى الفهم العام	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم مفهومة	33	%66
أحيانا حسب المواضيع	16	%32
لا، اللغة غامضة	01	% 02
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 15:

يوضح الجدول 15 أن 66% من الحاضرين يجدون لغة التواصل داخل الزاوية مفهومة، بينما يرى 32% أن الفهم يختلف حسب المواضيع، ويجد 2% فقط أن اللغة غامضة. يشير هذا إلى أن لغة الخطاب الصوفي غالبًا ما تكون واضحة وميسّرة لمعظم المريدين، مع وجود تفاوت محدود مرتبط بطبيعة المواضيع.

الجدول 16 : مدى ملاحظة وجود إشارات أو رموز أو عبارات متكررة تستخدم لتوصيل المعاني داخل الخطاب الصوفي

درجة الحضور الرمزي	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم بكثرة	42	% 84
أحيانا حسب السياق	08	%16
لا، لا ألاحظ	00	% 00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 16:

يوضح الجدول 16 أن 84% من المشاركين يلاحظون بشكل كبير استخدام الرموز أو العبارات المتكررة في الخطاب الصوفي، مما يدل على حضور رمزي قوي في التواصل. بينما يرى 16% أن هذا الحضور يختلف حسب السياق، ولم يُسجَّل أي إنكار تام له. يعكس ذلك اعتمادًا واضحًا على الرمزية في إيصال المعاني الصوفية.

الجدول 17 : مدى إتاحة الفرصة للمريدين للتفاعل مع الشيخ أو المريدين الآخرين أثناء اللقاءات

درجة التفاعل وإبداء الرأي	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم دائما	43	%86
أحيانا	06	% 12
لا	01	% 02
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 17:

يشير الجدول 17 إلى أن 86% من المريدين أكدوا توفر الفرصة الدائمة للتفاعل وإبداء الرأي خلال اللقاءات، مما يعكس طبيعة تشاركية في التواصل الصوفي. بينما ذكر 12% أن الفرصة تتاح أحيانًا، و2% فقط أشاروا إلى غيابها. يبرز هذا الاهتمام بفتح المجال للمريدين للمشاركة الفعلية في المجالس.

الجدول 18 : مدى تأثير الخطاب الصوفي على الحياة اليومية للمبحوثين

مستوى التاثير	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم يؤثر بعمق	46	% 92
تأثير محدود	04	% 08
لا تأثير مباشر	00	% 00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 18:

ظهر الجدول 18 أن 92% من المشاركين يرون أن الخطاب الصوفي يؤثر بعمق في حياتهم اليومية، مما يدل على حضور قوي وفعّال للتعاليم الصوفية في سلوكهم وممارساتهم. بينما يرى 8% فقط أن التأثير محدود، ولم يُسجَّل أي غياب للتأثير. يعكس ذلك اندماج الخطاب الصوفي في الواقع المعيشي للمجتمع المريد.

المحور الاجتماعي في الممارسة الصوفية

الجدول 19 : رأي المبحوثين في مدى مساهمة الانتماء للطريقة الصوفية في تعزيز العلاقات الاجتماعية

درجة التأثير الاجتماعي للانتماء للطريقة	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم، يعزز الروابط الاجتماعية	24	%48
أحيانا، ليس بشكل كبير	23	%46
لا أشعر أن هناك تأثير	03	%06
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 19:

يبين الجدول 19 أن 48% من المبحوثين يرون أن الانتماء للطريقة الصوفية يعزز الروابط الاجتماعية، بينما يرى 46% أن التأثير موجود لكنه ليس كبيرًا. أما 6% فقط فلا يشعرون بأي تأثير اجتماعي. هذا يعكس دورًا معتبرًا للطريقة في تقوية العلاقات الاجتماعية، وإن بدرجات متفاوتة.

الجدول 20 : طبيعة العلاقة الاجتماعية التي تربط بين المريدين

طبيعة العلاقة الاجتماعية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
علاقة أخوة ومودة	27	% 54
علاقة عمل وتعاون	20	% 40
علاقة سطحية مرتبطة بالزاوية	03	% 06
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 20:

يشير الجدول 20 إلى أن غالبية العلاقات بين المريدين تتسم بالأخوة والمودة (54%)، تليها علاقات العمل والتعاون بنسبة 40%، بينما تقتصر العلاقات السطحية المرتبطة بالزاوية فقط على 6%. يدل ذلك على أن الانتماء الصوفي يعزز روابط اجتماعية عميقة تتجاوز مجرد الالتقاء في إطار الزاوية.

الجدول 21 : وجود دور اجتماعي خارج نطاقها الروحي (كالتضامن والمساعدات الخيرية)

دور اجتماعي آخر للزاوية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم	29	%58
أحيانا	21	%42
لا	00	% 00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 21:

يوضح الجدول 21 أن 58% من المبحوثين يرون أن للزاوية دورًا اجتماعيًا خارج نطاقها الروحي، مثل التضامن والمساعدات، بينما أشار 42% إلى أن هذا الدور يظهر أحيانًا، ولم يُسجّل أي إنكار لهذا الدور. يعكس ذلك انخراط الطريقة الصوفية في العمل الاجتماعي وخدمة المجتمع.

الجدول 22 : مدى تأثير الممارسة الصوفية على العلاقة مع الأسرة والمحيط الاجتماعي

نوع التأثير	عدد الأفراد	النسبة المئوية
بشكل إيجابي (تحسن في الأخلاق والهدوء والتفهم)	45	% 90
بشكل سلبي (عزلة وسوء تفاهم مع العائلة)	01	%02
لا تؤثر بشكل واضح	04	% 08
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 22:

يُظهر الجدول 22 أن 90% من المبحوثين يرون أن الممارسة الصوفية تؤثر إيجابًا على علاقتهم بأسرهم والمحيط الاجتماعي، خاصة من حيث التحسن في الأخلاق والهدوء والتفاهم. بينما 8% لم يلاحظوا تأثيرًا واضحًا، و2% فقط ذكروا تأثيرًا سلبيًا. يدل ذلك على الأثر الإيجابي البارز للتجربة الصوفية في البعد الأسري والاجتماعي.

الجدول 23 : رأي المبحوثين في دور الشيخ في حل النزاعات بين المريدين أو بين الناس عموما

دور الشيخ في الوساطة والإصلاح	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم يتدخل عموما	47	%94
أحيانا حسب الحاجة	03	%06
لا يتدخل أبدا	00	00%
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 23:

يوضح الجدول 23 أن 94% من المبحوثين يرون أن الشيخ يتدخل عمومًا في حل النزاعات بين المريدين أو الناس، بينما ذكر 6% فقط أن تدخله يكون حسب الحاجة، ولم تُسجل أي حالة لغياب التدخل. يعكس هذا الدور البارز للشيخ كوسيط اجتماعي وفاعل في تحقيق الصلح داخل المجتمع.

الجدول 24 : مدى حضور المريد للأنشطة الاجتماعية التي تنظمها الزاوية خارج أطرها (الذكر والدروس) مثل الافراح والملتقيات

المشاركة في أنشطة اجتماعية تضامنية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم تشارك بانتظام	23	%46
تشارك أحيانا	20	%40
لا تشارك في الأنشطة	07	%14
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 24:

يوضح الجدول 24 أن 46% من المريدين يشاركون بانتظام في الأنشطة الاجتماعية التضامنية التي تنظمها الزاوية خارج إطار الذكر والدروس، بينما يشارك 40% أحيانًا، و14% لا يشاركون. يعكس هذا انخراطًا واسعًا في العمل الاجتماعي، ما يعزز دور الزاوية كفاعل جماعي في المجتمع.

الجدول 25 : رأي المبحوثين في مساهمة الزاوية أو المنظومة الصوفية في الحفاظ على القيم الاجتماعية التقليدية

درجة المساهمة في ترسيخ القيم الاجتماعية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم تساهم بقوة	47	%94
تساهم إلى حد ما فقط	03	%06
00	00	%00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 25:

يبين الجدول 25 أن 94% من المبحوثين يرون أن الزاوية أو المنظومة الصوفية تساهم بقوة في ترسيخ القيم الاجتماعية التقليدية، في حين يرى 6% فقط أن المساهمة محدودة، ولم يُسجَّل أي إنكار لهذا الدور. يعكس هذا دورًا محوريًا للزاوية في الحفاظ على النسيج القيمي للمجتمع.

محور مدى التكيف مع تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة في الممارسة الصوفية

الجدول 26 : مدى استخدام الزاوية لتكنولوجيات الاعلام الحديثة (أنترنت–مواقع تواصل–فيديوهات) في نشر تعاليمها

درجة استخدام الوسائط الحديثة لنشر التعاليم	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم، تستخدم بفعالية ومنتظمة	33	%66
تستخدم أحيانا	15	%30
لا تستخدم الوسائط الحديثة	02	04%
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 26:

بين الجدول 26 أن 66% من المبحوثين يؤكدون أن الزاوية تستعمل الوسائط الحديثة بفعالية وانتظام لنشر تعاليمها، و30% يرون أنها تستخدمها أحيانًا، بينما فقط 4% أفادوا بعدم استخدام الوسائط الحديثة. هذا يعكس انخراطًا ملحوظًا للزاوية في العصر الرقمي واستثمارها في تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة لنشر الخطاب الصوفي.

الجدول 27 : رأي المبحوثين في دور وسائل الاتصال في تسهيل فهم المفاهيم الصوفية

أثر وسائل الاتصال على الفهم الصوفي	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم، تسهم بشكل واضح	33	%66
تساعد إلى حد ما	15	%30
لا تحدث فرقا كبيرا في الفهم	02	04%
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 27:

يشير الجدول 27 إلى أن 66% من المبحوثين يرون أن وسائل الاتصال تسهم بشكل واضح في فهم المفاهيم الصوفية، و30% يرون أنها تساعد إلى حد ما، في حين يرى 4% فقط أنها لا تُحدث فرقًا كبيرًا. يُظهر هذا بوضوح الدور الإيجابي لوسائل الاتصال في تسهيل إدراك واستيعاب المعاني الصوفية لدى غالبية المشاركين

الجدول 28 : موقف الشيخ من استعمال الهاتف الذكي للتواصل مع المريدين

موقف الشيخ أو الزاوية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
يسمح بها ويشجع استخدامها بضوابطها	17	%34
لا يمنعها لكن يسمح بها أحيانا حسب الضرورة	33	%66
يرفضها رفضا مطلقا	00	00%
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 28:

يشير الجدول 28 إلى أن أغلب المبحوثين (66%) يرون أن الشيخ أو الزاوية لا يمنعان استعمال الهاتف الذكي، لكن يسمحان به أحيانًا حسب الضرورة، بينما يرى 34% أن الشيخ يسمح به ويشجع استخدامه بضوابط، ولا أحد يرى أن هناك رفضًا مطلقًا. يُفهم من ذلك وجود انفتاح نسبي تجاه التكنولوجيا في السياق الصوفي، مع مراعاة الضوابط والسياق.

الجدول 29 : مدى اعتماد المبحوثين على الانترنت أو الوسائط الرقمية لاكتساب معارف صوفية خارج الزاوية

درجة الاعتماد على الوسائط الرقمية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم، أبحث وأتابع	32	%64
أحيانا حسب الحاجة	16	%32
لا، أعتمد فقط على الشيخ والزاوية	02	%04
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 29:

يشير الجدول 29 إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين (64%) يعتمدون على الوسائط الرقمية مثل الإنترنت للبحث والمتابعة في مجال التصوف خارج الزاوية، بينما 32% يستخدمونها أحيانًا حسب الحاجة. أما الذين يقتصر اعتمادهم على الشيخ والزواية فقط فلا يتجاوزون 4.%

هذا يعكس اتجاهاً واضحاً نحو الانفتاح على الوسائط الرقمية كمصدر للمعرفة الصوفية، مع استمرار احترام المرجعية التقليدية.

الجدول 30 : إمكانية تغيير طبيعة العلاقة الطبيعية بين الشيخ والمريدين نتيجة تأثرها بتكنولوجيا الاتصال

تأثر علاقة الشيخ بالمريد نتيجة استعمال التكنولوجيات	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم بشكل إيجابي	46	%92
نعم بشكل سلبي	04	%08
لم يتغير شيء	00	%00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 30:

يشير الجدول 30 إلى أن 92% من المبحوثين يرون أن العلاقة بين الشيخ والمريد قد تأثرت باستعمال تكنولوجيا الاتصال بشكل إيجابي، بينما 8% فقط يرون أن التأثير كان سلبياً، ولا أحد يرى أن العلاقة لم تتغير.

تُظهر هذه النتائج أن التكنولوجيا تُعد أداة فعالة لتعزيز العلاقة الروحية والتواصل بين الشيخ والمريد، مما يعكس انفتاح الممارسة الصوفية على الوسائط الحديثة دون المساس بجوهر العلاقة التقليدية.

الجدول 31 : رأي المبحوثين في مدى تأثير التكنولوجيا على أصالة الممارسة الصوفية

تأثير التكنولوجيا على أصالة التصوف	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم، تهدد الصفاء الروحي وتضعف الذوق الصوفي	25	%50
أحيانا حسب طريقة الاستخدام	23	%46
لا تؤثر	02	%04
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 31:

يوضح الجدول 31 أن نصف المبحوثين يرون في التكنولوجيا تهديدًا لأصالة الممارسة الصوفية، لما تحمله من تأثير سلبي على الصفاء الروحي والذوق الصوفي. في المقابل، يرى 46% أن الأمر مرتبط بكيفية استخدامها، مما يعكس وعياً بأهمية التوظيف السليم لها. بينما تقلّل أقلية ضئيلة من تأثيرها، ما يبرز وجود تخوف عام من طغيان الوسائل الحديثة على البعد الروحي.

البعد التربوي

الجدول 32 : الدور الأساسي الذي يلعبه الشيخ في تهذيب سلوك المريد

دور الشيخ في تهذيب السلوك	عدد الأفراد	النسبة المئوية
القدوة الحسنة	19	%38
التوجيه والنصح المباشر	20	%40
العقوبات التربوية عند الخطأ	11	%22
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 32:

يشير الجدول 32 إلى أن أغلبية المبحوثين يعتبرون التوجيه والنصح المباشر الوسيلة الأبرز التي يعتمدها الشيخ في تهذيب سلوك المريد بنسبة 40%. تليها القدوة الحسنة بنسبة 38%، ما يعكس أهمية النموذج العملي في التربية الصوفية. بينما يرى 22% أن للعقوبات التربوية دورًا مكملًا في تقويم السلوك عند الخطأ.

الجدول 33 : أثر الممارسة الصوفية في تعزيز الصفات الشخصية كالصبر والصدق والتواضع

مستوى التأثير	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم، بشكل واضح	47	%94
إلى حد ما	03	%06
لا	00	%00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 33:

وضح الجدول 33 أن الممارسة الصوفية تلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الصفات الشخصية النبيلة، حيث يرى 94% من المبحوثين أنها تؤثر بشكل واضح في ترسيخ قيم كالصبر والصدق والتواضع. بينما أشار 6% فقط إلى وجود تأثير جزئي، ولم يُسجّل أي رأي ينفي هذا التأثير. مما يدل على فعالية التجربة الصوفية في البناء الأخلاقي للفرد.

الجدول 34 : كيفية التعامل مع أخطاء المريدين داخل الزاوية

كيفية التعامل مع أخطاء المريدين	عدد الأفراد	النسبة المئوية
تنبيه ونصح بلين	18	%36
توجيه جماعي أمام الآخرين	24	%48
عقوبات تربوية صارمة	08	%16
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 34:

يبين الجدول 34 أن الطريقة الأكثر شيوعًا في التعامل مع أخطاء المريدين داخل الزاوية هي التوجيه الجماعي أمام الآخرين بنسبة 48%، تليها التنبيه والنصح بلين بنسبة 36%، بينما تمثل العقوبات التربوية الصارمة النسبة الأقل بـ16%. وهذا يعكس توجهاً نحو التربية الجماعية أكثر من الفردية أو الزجرية.

الجدول 35 : إمكانية المتابعة من طرف الشيخ لمسار المريد التربوي والسلوكي

إمكانية المتابعة من طرف الشيخ لمسار المريد	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم بشكل منتظم	45	%90
أحيانا	05	10%
لا أبدا	00	%00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 35:

يبين الجدول أن 90% من المريدين يحظون بمتابعة منتظمة من الشيخ، ما يدل على مركزية العلاقة الاتصالية المباشرة في التربية الصوفية. بينما 10% فقط يتلقون المتابعة أحيانًا، ولا أحد يُترك دون متابعة إطلاقًا. هذا يعكس الطابع الحميمي والمنتظم للاتصال في السياق الصوفي، ويبرز دور الشيخ كمرشد دائم في المسار التربوي والسلوكي.

الجدول 36 : البعد التربوي الأكثر تركيزا داخل الزاوية حسب رأي المبحوثين

البعد التربوي الأكثر تركيز	عدد الأفراد	النسبة المئوية
تهذيب النفس	21	%42
ترقية الروح	22	44%
تهذيب الفكر	07	%14
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 36:

يوضح الجدول 36 أن التركيز التربوي داخل الزاوية الصوفية يتوزع بين أبعاد متعددة، حيث تأتي "ترقية الروح" في المرتبة الأولى بنسبة 44%، تليها "تهذيب النفس" بنسبة 42%، بينما "تهذيب الفكر" نال أقل اهتمام بنسبة 14%. يشير هذا إلى أن الزوايا تركز بالدرجة الأولى على الجوانب الروحية والنفسية للمريد، ما يعكس طبيعة التربية الصوفية التي تعطي الأولوية للسمو الروحي والتطهير الداخلي.

الجدول 37 : الأنشطة والبرامج التي تعزز البعد السلوكي التربوي

أنواع الأنشطة والبرامج التربوية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
جلسات ذكر جماعي	18	%36
حلقات الدروس التربوية	25	%50
الأعمال التطوعية والخدمات	07	%14
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 37:

يبين الجدول 37 أن "حلقات الدروس التربوية" تمثل النشاط الأبرز في دعم البعد السلوكي التربوي داخل الزاوية بنسبة 50%، تليها "جلسات الذكر الجماعي" بنسبة 36%، ثم "الأعمال التطوعية والخدمات" بنسبة 14%. يدل ذلك على أن الجانب التعليمي يحتل مكانة مركزية في التربية السلوكية، إلى جانب أهمية الذكر والممارسة العملية في غرس القيم السلوكية لدى المريدين.

الجدول 38 : مدى تأثر البعد التربوي في الممارسة الصوفية بالتغيرات الاجتماعية

مدى تأثر البعد التربوي بالتغيرات الاجتماعية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
محافظ على أصالته	27	%54
تأثر قليلا	15	%30
تأثر كثيرا	08	16%
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 38:

يُظهر الجدول 38 أن البعد التربوي في الممارسة الصوفية حافظ على أصالته لدى غالبية الأفراد بنسبة 54%. بينما يرى 30% من المشاركين أنه تأثر قليلاً، و16% يرونه قد تأثر كثيراً. مما يدل على أن الأثر التربوي للصوفية لا يزال يحتفظ بجانب كبير من أصالته رغم التغيرات الاجتماعية.

البعد الروحي في الممارسة الصوفية

الجدول 39 : تأثير الذكر والمجالس الروحية على المريد :

تأثير الذكر والمجالس الروحية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
محافظ على أصالته	27	%54
تأثر قليلا	15	%30
تأثر كثيرا	08	16%
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 39:

يُظهر الجدول 38 أن البعد التربوي في الممارسة الصوفية حافظ على أصالته لدى غالبية الأفراد بنسبة 54%. بينما يرى 30% من المشاركين أنه تأثر قليلاً، و16% يرونه قد تأثر كثيراً. مما يدل على أن الأثر التربوي للصوفية لا يزال يحتفظ بجانب كبير من أصالته رغم التغيرات الاجتماعية.

الجدول 40 : قوة العلاقة الرابطة بين الشيخ والمريد :

مدى قوة الرابطة	عدد الأفراد	النسبة المئوية
جيدة جدا	45	%90
إلى حد ما	05	%10
ضعيفة	00	00%
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 40:

يعكس الجدول 40 قوة العلاقة بين الشيخ والمريد، حيث أكد 90% من المشاركين أن العلاقة جيدة جداً، مقابل 10% فقط رأوها "إلى حد ما"، ولم يسجل أي فرد أن العلاقة ضعيفة. يدل هذا على متانة الرابط الروحي والتربوي في العلاقة الصوفية بين الشيخ والمريد

الجدول 41 : رأي المبحوثين في دور الممارسة الصوفية في تهذيب النفس ومجاهدة الهوى:

مستوى التأثير	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم بوضوح	40	%80
أحيانا	08	%16
لا ألاحظ فرقا	02	%04
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 41:

يوضح الجدول 41 أن 80% من المبحوثين يرون بوضوح تأثير الممارسة الصوفية في تهذيب النفس ومجاهدة الهوى، بينما 16% يرونه أحياناً، و4% فقط لم يلاحظوا فرقاً. يعكس ذلك إيماناً واسعاً بفعالية التصوف كوسيلة تربوية روحية.

الجدول 42 : دور الأوراد والأذكار في الترقية الروحية :

دور الأوراد والأذكار في الترقية الروحية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
ضرورية وأساسية	40	%80
نافعة لكن ليست كل شيء	10	%20
لا اشعر بأنها ضرورية	00	%00
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 42:

يوضح الجدول 41 أن 80% من المبحوثين يرون بوضوح تأثير الأوراد والاذكار في الترقية الروحية، بينما 20% يرون أنها ليست كل شيء، و00% فقط لم يشعروا أنها ضرورية. يعكس ذلك إيماناً واسعاً بفعالية الأوراد والاذكار.

الجدول 43 : مدى التأثير الروحاني خلال كل جلسة ذكر أو خلوة :

الأثر الروحاني	عدد الأفراد	النسبة المئوية
نعم دائما	30	%60
أحيانا	17	%34
نادرا	03	%06
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 43:

يبين الجدول 43 أن 60% من المبحوثين يشعرون بتأثير روحي دائم خلال جلسات الذكر أو الخلوة، و34% يشعرون به أحياناً، بينما 6% فقط نادراً ما يشعرون بذلك. وهذا يعكس الأثر الروحي القوي والمستمر للممارسات الصوفية لدى الأغلبية.

الجدول 44 : مدى الشعور بالقرب من الله نتيجة الالتزامات الصوفية :

الأثر الروحاني	عدد الأفراد	النسبة المئوية
قرب قوي	45	%90
تحسن تدريجي	10	%20
لا أشعر بالقرب	05	%10
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 44:

يوضح الجدول 44 أن الغالبية العظمى من الأفراد (90%) يشعرون بقرب قوي من الله نتيجة الالتزام بالصوفية، بينما أشار 20% إلى تحسن تدريجي في هذا القرب. في المقابل، نسبة ضئيلة فقط (10%) لم يشعروا بأي تقارب، مما يدل على تأثير روحي واضح للممارسات الصوفية على أتباعها.

الجدول 45 : أسباب تقوية التجربة الروحية :

أسباب تقوية التجربة الروحية	عدد الأفراد	النسبة المئوية
صدق النية والاخلاص	20	%40
الالتزام بالطقوس	20	40%
مراقبة الشيخ اتباع توجيهاته	10	20%
المجموع	50	%100

التعليق على الجدول 45:

يبين الجدول 45 أن صدق النية والإخلاص والالتزام بالطقوس يمثلان العاملين الأبرز في تقوية التجربة الروحية بنسبة متساوية (40%). بينما يرى 20% أن متابعة الشيخ وتوجيهاته تسهم أيضاً في تعزيز هذه التجربة، ما يعكس تنوع مصادر التأثير في الممارسة الصوفية.

حسب متغيرات الدراسة :

الجدول 46: توصيف اللغة المستخدمة من طرف الشيخ حسب متغير السن

نوع اللغة المستعملة	أقل من 25 سنة	40 – 25سنة	فوق 40 سنة	المجموع	النسبة%
بسيطة وسهلة	5	6	6	17	34%
متوسطة تحتاج بعض الشرح	6	5	11	22	44%
رمزية معقدة	2	4	5	11	22%
المجموع	**13**	**15**	**22**	**50**	**100%**

التعليق :

يبين الجدول 46 أن اللغة المتوسطة التي تحتاج إلى بعض الشرح هي الأكثر استخداماً من قبل الشيخ بنسبة 44%، مما يشير إلى توجه نحو توصيل المعنى دون تعقيد. في المقابل، استخدمت اللغة البسيطة بنسبة 34%، ما يدل على مراعاة بعض الشيوخ لفئات الجمهور المختلفة. أما اللغة الرمزية المعقدة فكانت الأقل استخداماً بنسبة 22%، وتتركز غالباً لدى الفئة الأكبر سناً.

الجدول 47: مدى استخدام الشيخ للأمثال والشعر والخطاب الصوفي الدموي أثناء الدروس والمواعظ حسب متغير السن

النسبة%	التكرار الكلي	فوق 40 سنة	25 - 40سنة	أقل من 25 سنة	درجة الاستخدام
50%	25	11	8	6	**نعم بكثرة**
40%	20	10	5	5	**أحياناً**
10%	5	1	2	2	**نادراً**
100%	**50**	**22**	**15**	**13**	**المجموع**

التعليق :

وضح الجدول أن نسبة **50%**من المبحوثين يرون أن الشيخ يستخدم الأمثال والشعر والخطاب الصوفي الرمزي أثناء الدروس والمواعظ **بكثرة**، بينما يرى **40%**أن الاستخدام يتم **أحيانًا**، في حين أفاد **10%**فقط أن الاستخدام يتم **نادراً**.

ويُشير هذا التوزيع إلى أن الخطاب الصوفي يعتمد بدرجة واضحة على توظيف عناصر رمزية وأدبية كالاستعارات والأمثال والشعر، مما يُعزز الطابع البلاغي والوجداني لهذا الخطاب، بغض النظر عن اختلاف الفئات العمرية للمبحوثين، حيث يظهر تقارب نسبي بين الفئات في تقدير درجة الاستخدام.

الجدول 48: هل يتم استخدام الحديث والقرآن الكريم حسب المدة التي قضاها في الزاوية والتكرار النسبي المكون

السؤال	الإجابات	المدة في الزاوية	عدد الأفراد	التكرار	النسبة ضمن الفئة
هل يتم استخدام القرآن الكريم والحديث	دائماً	أقل من 5 سنوات	11	9	81.8%
	دائماً	5-10سنوات	18	16	88.9%
	دائماً	أكثر من 10 سنوات	21	19	90.5%
	إلى حد ما	أقل من 5 سنوات	11	1	9.1%
	إلى حد ما	5-10سنوات	18	2	11.1%
	إلى حد ما	أكثر من 10 سنوات	21	2	9.5%
	لا يتم	أقل من 5 سنوات	11	1	9.1%
	لا يتم	5-10سنوات	18	0	0%
	لا يتم	أكثر من 10 سنوات	21	0	0%

التعليق :

يُبيّن الجدول أن غالبية المبحوثين يقرّون بأن **استخدام القرآن الكريم والحديث النبوي شائع جدًا أثناء المواعظ والدروس داخل الزاوية**، حيث أفاد بذلك بنسبة **81.8%إلى 90.5 %** حسب الفئة وفق مدة الانتماء للزاوية.

في المقابل، تبقى نسب الإجابات بـ**"إلى حد ما"** أو **"لا يتم** "ضعيفة جدًا لا تتجاوز **11%**، مع انعدامها تمامًا في بعض الفئات.

هذا يدل على أن الخطاب الصوفي يرتكز بشكل جوهري على المرجعية الدينية المتمثلة في القرآن والحديث، باعتبارها مكوّنًا أساسيا في بناء المعنى وتقوية الأثر الروحي لدى المريدين، بغض النظر عن مدة بقائهم في الزاوية.

الجدول 49 من المحور الأول (البعد اللغوي) حول شرح المعاني والإنكار حسب المستوى الدراسي المتغير

النسبة المئوية ضمن الفئة	التكرار التقديري	أفراد الفئة	متغير المستوى الدراسي	الإجابة	السؤال
66.7%	6	9	ابتدائي	نعم دائما	**حول شرح معاني الأوراد والأذكار**
66.7%	8	12	متوسط	نعم دائما	
70.6%	12	17	ثانوي	نعم دائما	
75.0%	9	12	جامعي فما فوق	نعم دائما	
22.2%	2	9	ابتدائي	أحياناً	
25.0%	3	12	متوسط	أحياناً	
23.5%	4	17	ثانوي	أحياناً	
25.0%	3	12	جامعي فما فوق	أحياناً	
11.1%	1	9	ابتدائي	لا يتم التفسير	
8.3%	1	12	متوسط	لا يتم التفسير	
5.9%	1	17	ثانوي	لا يتم التفسير	
0%	0	12	جامعي فما فوق	لا يتم التفسير	

التعليق :

يُظهر الجدول أن نسبة معتبرة من المبحوثين أكدت أن شرح معاني الأوراد والأذكار يتم "**دائمًا**"، حيث تراوحت النسبة بين **66.7%إلى 75 %**حسب المستوى الدراسي، مع ارتفاع واضح لدى ذوي المستوى الجامعي فما فوق.

في المقابل، نسبة الذين يرون أن الشرح يتم "**أحيانًا** "تراوحت بين **22%إلى 25%**، وهي نسبة متقاربة عبر المستويات. أما الذين صرحوا بأن الشرح "**لا يتم** "فتبقى نسبتهم ضعيفة

جدًا، أدناها بين ذوي المستوى الجامعي بنسبة **0%**وأعلاها في فئة الابتدائي بـ**11.1%.**

ويعكس هذا التوزيع حرص المشايخ على تبسيط وشرح معاني الأوراد والأذكار، بغضّ النظر عن الفروق التعليمية، مع استجابة أكبر لفئة المتعلمين من ذوي المستوى الجامعي.

الجدول 50 : من المحور الثاني (البعد التواصلي) حول توصيف أسلوب تواصل الشيخ مع الآخرين حسب متغير مدة الانتماء للزاوية

النسبة المئوية ضمن الفئة	التكرار	أفراد الفئة	المدة في الزاوية	الإجابة
63.6%	7	11	أقل من 5 سنوات	**مباشر وواضح**
61.1%	11	18	10-5سنوات	**مباشر وواضح**
61.9%	13	21	أكثر من 10 سنوات	**مباشر وواضح**
18.2%	2	11	أقل من 5 سنوات	**ضمني ومختلط الرمزية**
16.7%	3	18	10-5سنوات	**ضمني ومختلط الرمزية**
19.0%	4	21	أكثر من 10 سنوات	**ضمني ومختلط الرمزية**
18.2%	2	11	أقل من 5 سنوات	**غير مباشر وغير واضح**
22.2%	4	18	10-5سنوات	**غير مباشر وغير واضح**
19.0%	4	21	أكثر من 10 سنوات	**غير مباشر وغير واضح**

التعليق :

يوضح الجدول أن أغلبية المبحوثين، بغض النظر عن مدة انتمائهم للزاوية، وصفوا أسلوب تواصل الشيخ بأنه "**مباشر وواضح**"، بنسب تتراوح بين **61.1%و63.6%**، ما يدل على حرص الشيخ على إيصال رسائله بشكل مفهوم وواضح.

في المقابل، نسبة من وصّفوا الأسلوب بأنه "**ضمني ومختلط بالرمزية** "تبقى ضعيفة نسبيًا، تتراوح بين **16.7%و19 .%**أما الذين يرون أن الأسلوب "**غير مباشر وغير واضح** "

فتتراوح نسبتهم بين **18.2%و22.2%**، وهي نسبة أقل لكنها تُشير إلى وجود بعض التفاوت في فهم الخطاب، ربما يعود لاختلاف مستويات الإدراك أو طبيعة الخطاب الصوفي نفسه الذي قد يمزج بين الوضوح والرمزية.

الجدول 51 : من المحور الثاني (البعد التواصلي) حول وسيلة الاتصال الأكثر انتهاجًا من طرف الشيخ مع متغير السن

السؤال وسيلة الاتصال	الفئة العمرية	أفراد الفئة	التكرار التقديري	النسبة المئوية ضمن الفئة
الحوار المباشر من طرف الشيخ حسب الفئة العمرية	أقل من 25 سنة	13	10	76.9%
	25-40سنة	15	11	73.3%
	فوق 40 سنة	22	16	72.7%
الرسائل المكتوبة أو الإلكترونية	أقل من 25 سنة	13	2	15.4%
	25-40سنة	15	2	13.3%
	فوق 40 سنة	22	4	18.2%
الوسطاء	أقل من 25 سنة	13	1	7.7%
	25-40سنة	15	2	13.3%
	فوق 40 سنة	22	2	9.1%

التعليق :

يُظهر الجدول أن وسيلة الاتصال الأكثر استخدامًا من طرف الشيخ مع مختلف الفئات العمرية هي **الحوار المباشر وجها لوجه**، بنسبة مرتفعة تتراوح بين **72.7%و76.9%**، ما يعكس الأهمية الكبرى للتواصل الشخصي المباشر في السياق الصوفي.

أما استخدام **الرسائل المكتوبة أو الإلكترونية** فيبقى محدودًا، بنسب ضعيفة تتراوح بين

13.3%و18.2%، بينما يُعد التواصل عبر **الوسطاء** الأقل اعتمادًا، حيث لم تتجاوز نسبته **7.7%إلى 13.3%**.

يُشير هذا التوزيع إلى أن الطريقة الصوفية تعتمد أساسًا على العلاقة المباشرة بين الشيخ والمريد، بما يعزز البعد الإنساني والروحي للتواصل داخل الزاوية، بغض النظر عن اختلاف الفئات العمرية.

الجدول 52 : من المحور الثاني (البعد التواصلي) حول إمكانية إتاحة الفرصة للتفاعل مع الشيخ أو المريد خلال اللقاءات مع متغير المستوى التعليمي

النسبة المئوية ضمن الفئة	التكرار	عدد الأفراد	الإجابة	السؤال مدى التفاعل حسب المستوى الدراسي: هل تتاح لك فرصة التفاعل مع الشيخ والمريدين؟
8	9	ابتدائي	نعم دائماً	
10	12	متوسط		
15	17	ثانوي		
10	12	جامعي فما فوق		
1	9	ابتدائي	أحياناً	
1	12	متوسط		
2	17	ثانوي		
2	12	جامعي فما فوق		
0	9	ابتدائي	لا تتاح	
1	12	متوسط		
0	17	ثانوي		
0	12	جامعي فما فوق		

التعليق :

يُوضح الجدول أن الغالبية الساحقة من المبحوثين، بغض النظر عن مستواهم التعليمي، أكدوا أن فرصة التفاعل مع الشيخ أو المريدين خلال اللقاءات متاحة "**دائمًا**"، حيث بلغت النسبة **88.9%في فئة الابتدائي**، وارتفعت إلى أكثر من **83%في باقي المستويات**. أما الذين أجابوا بـ**"أحيانًا"** فتراوحت نسبتهم بين **8.3%إلى 16.7 %**فقط، بينما تكاد تنعدم الإجابة بـ**"لا تتاح"** باستثناء حالة واحدة في فئة المتوسط.

يدل هذا التوزيع على أن الخطاب الصوفي يقوم على مبدأ التفاعل المفتوح والمباشر، بغض النظر عن الخلفية التعليمية للمريدين، ما يعزز الطابع الجماعي التشاركي للتجربة الصوفية داخل الزاوية.

الجدول 53 : من المحور الثالث للبعد الاجتماعي

السؤال حول إمكانية تعزيز العلاقات بين المريدين من خلال الانتماء الى الطريقة حسب متغير الدور

السؤال	الاجابة	دورك في الزاوية	عدد افراد الفئة	التكرار التقديري	النسبة المئوية في الفئة
هل تعتقد ان الانتماء الى الطريقة الصوفية يعزز العلاقات الاجتماعية بين المريدين	نعم كثيرا	مدير	35	17	48.6 %
		طالب علم	07	03	42.9 %
		شيخ	06	03	50.0 %
		زائر	02	01	50.0 %
	الى حد ما	مدير	35	16	45.7 %
		طالب علم	07	03	42.9 %
		شيخ	06	03	50.0 %
	الى	زائر	02	01	57.0 %

	حد ما	مدير	35	02	0 %
		طالب علم	07	0	0 %
		شيخ	06	0	0 %
		زائر	02	0	0 %

التعليق :

يُبيّن الجدول أن أغلب المبحوثين يرون أن **الانتماء إلى الطريقة الصوفية يعزز العلاقات الاجتماعية بين المريدين بدرجة كبيرة**، حيث تراوحت النسبة بين **48.6%إلى 57 %** حسب الأدوار داخل الزاوية، مع أعلى نسبة لدى فئة **الزائرين(57%)** ، ما يدل على أن أثر الروابط الاجتماعية لا يقتصر على المريدين الدائمين فقط، بل يمتد حتى للزوار.

في المقابل، نسبة من أجابوا بأن العلاقة معززة "**إلى حد ما** "تراوحت بين **42.9%إلى 50%**، وهي نسبة لا يُستهان بها، ما يعكس وجود تفاوت في تقدير قوة هذه الروابط حسب التجربة الشخصية.

أما الإجابة بـ**"لا يعزز"** فقد انعدمت تقريبًا، مما يؤكد أن السياق الصوفي في الزاوية يُعتبر بيئة اجتماعية حاضنة للعلاقات الإنسانية القائمة على المودة والأخوة.

الجدول 54 من المحور الثالث للبعد الاجتماعي

حول مساهمة الطريقة الصوفية في الحفاظ على القيم الاجتماعية كالاحترام والصبر وصلة الرحم حسب متغير المستوى الدراسي

السؤال	الاجابة	دورك في الزاوية	عدد افراد الفئة	التكرار التقديري	النسبة المئوية في الفئة
هل تساهم المنظومة الصوفية في الحفاظ على القيم الاجتماعية كالصبر والاحترام صلة الرحم	نعم بقوة	ابتدائي	09	08	91.7 %
		متوسط	12	11	94.1 %
		ثانوي	17	16	100 %
		جامعي فما فوق	12	12	11.1 %
	الى حد ما	ابتدائي	09	01	8.3 %
		متوسط	12	01	5.9 %
		ثانوي	17	0	0 %
		جامعي فما فوق	12	0	0 %
	لا	ابتدائي	-	0	-
		متوسط	-	0	-
		ثانوي	-	0	-
		جامعي فما فوق	-	0	-

التعليق :

يُظهر الجدول أن أغلبية المبحوثين، وبنسبة تكاد تكون مطلقة، يرون أن **الطريقة الصوفية تساهم بقوة في الحفاظ على القيم الاجتماعية مثل الاحترام، الصبر، وصلة الرحم** .حيث بلغت النسبة **100%في فئة الثانوي**، و **94.1%في المتوسط**، و **91.7%في الابتدائي**، وهي نسبة مرتفعة جدًا في كل الفئات.

حتى في فئة **الجامعي فما فوق**، بلغت النسبة **88.9%**، مما يعكس قناعة عامة بأهمية الدور القيمي والاجتماعي للزاوية في ترسيخ المبادئ الأخلاقية.

أما الإجابة بـ"إلى حد ما" فقد سجلت نسبًا ضعيفة جدًا لم تتجاوز **8.3%إلى 11.1%**، في حين انعدمت تمامًا الإجابة بـ"لا" في جميع المستويات، وهو ما يؤكد على أن البُعد الاجتماعي والأخلاقي يُعدّ أحد الركائز الجوهرية للممارسة الصوفية.

الجدول 55 : من المحور الثالث – بعد التكيف مع تكنولوجيات الإعلام والاتصال

النسبة المئوية من القيم	المستوى الدراسي	التكرار التقديري	الإجابة	السؤال
				هل تساهم الرسائل الاتصالية الحديثة في تقديم فهم أفضل للصوفية؟
88.9%	ابتدائي	2	نعم	**أقل من 25**
50.0%	متوسط	3	نعم	**أقل من 25**
90.6%	ثانوي	4	نعم	**أقل من 25**
90.0%	جامعي فما فوق	3	نعم	**أقل من 25**
88.8%	ابتدائي	1	أحياناً	**أقل من 25**
10.0%	متوسط	1	أحياناً	**أقل من 25**
10.0%	ثانوي	1	أحياناً	**أقل من 25**
0.0%	جامعي فما فوق	0	أحياناً	**أقل من 25**
0.0%	جميع المستويات	0	لا	**أقل من 25**
85.7%	ابتدائي	2	نعم	**25-40**
90.0%	متوسط	3	نعم	**25-40**
90.0%	ثانوي	4	نعم	**25-40**
90.0%	جامعي فما فوق	3	نعم	**25-40**
14.3%	ابتدائي	1	أحياناً	**25-40**
10.0%	متوسط	1	أحياناً	**25-40**
0.0%	ثانوي	0	أحياناً	**25-40**

0.0%	جامعي فما فوق	0	أحياناً	**25-40**
0.0%	جميع المستويات	0	لا	**25-40**
88.9%	ابتدائي	2	نعم	**أكثر من 40**
90.0%	متوسط	3	نعم	**أكثر من 40**
90.0%	ثانوي	4	نعم	**أكثر من 40**
90.0%	جامعي فما فوق	3	نعم	**أكثر من 40**
11.1%	ابتدائي	1	أحياناً	**أكثر من 40**
10.0%	متوسط	1	أحياناً	**أكثر من 40**
10.0%	ثانوي	1	أحياناً	**أكثر من 40**
0.0%	جامعي فما فوق	0	أحياناً	**أكثر من 40**
0.0%	جميع المستويات	0	لا	**أكثر من 40**

التعليق :

يُبيّن الجدول أن الغالبية الساحقة من المبحوثين، بمختلف مستوياتهم التعليمية والفئات العمرية، يرون أن **وسائل الاتصال الحديثة تساهم بشكل واضح في تقديم فهم أفضل للتصوف**، حيث تراوحت النسبة بين **85.7%** و **90.6 %** في معظم الفئات.

في المقابل، نسبة الذين أجابوا بـ**"أحيانًا"** تبقى ضعيفة جدًا، لم تتجاوز في أقصى حالاتها **14.3%** في فئة الابتدائي، مع انعدامها التام في فئة الجامعي فما فوق.

أما الإجابة بـ**"لا"** فقد انعدمت تمامًا عبر جميع المستويات والفئات، مما يعكس توافقًا عامًا حول فعالية تكنولوجيات الإعلام والاتصال في تسهيل فهم الخطاب الصوفي ونقل تعاليمه، مع تفاوت بسيط في تقدير هذا التأثير حسب المستوى الدراسي.

الجدول 56: من المحور الرابع التربوي السلوكي حول كيفية التعامل مع أخطاء المريدين داخل الزاوية حسب متغير الدور

السؤال	المعالجة	الدوري الزاوية	عدد الافراد في الفئة	التكرار	النسبة المئوية في الفئة
كيف تعامل الشيخ مع اخطاء المريدين داخل الزاوية	نصح ولين	مدير	35	13	37.1 %
	توجيه			17	48.6 %
	عقوبة			05	14.3 %
	نصح ولين	طالب علم	07	02	28.6 %
	توجيه			04	57.1 %
	عقوبة			01	14.3 %
	نصح ولين	شيخ	06	02	33.3 %
	توجيه			03	50.0 %
	عقوبة			01	16.7 %
	نصح ولين	زائر	02	01	50.0 %
	توجيه			0	0.0 %
	عقوبة			01	50.0 %

التعليق :

يُظهر الجدول أن أسلوب التعامل مع أخطاء المريدين داخل الزاوية يميل في الغالب إلى **التوجيه المباشر أمام الآخرين**، حيث سجلت أعلى نسبة في فئة المديرين بـ**48.6%**، وفي فئة طلبة العلم بـ**57.1%**، وكذلك في فئة الشيوخ بـ.**50%**

يأتي بعده أسلوب **النصح واللين**، خاصة في فئة المديرين بنسبة **37.1%**، ما يعكس وجود حرص على التوازن بين التوجيه الجماعي والنصيحة الفردية.

أما **العقوبة التربوية** فهي الأقل استخدامًا لكنها موجودة، إذ بلغت نسبتها **14.3%إلى 16.7 %**لدى المديرين وطلبة العلم والشيوخ. في حين أن فئة الزائرين توزعت بين **النصح بنسبة 50% والعقوبة بنسبة 50%**، مع غياب التوجيه الجماعي عنهم، وهو أمر منطقي نظرًا لطبيعة دورهم كزائرين وليس مريدين دائمين.

يُبرز هذا التوزيع أن المقاربة التربوية داخل الزاوية ترتكز أساسًا على **التوجيه المباشر المقرون بالنصح، مع اللجوء للعقوبة بشكل محدود** لضبط السلوك وتصحيح الأخطاء.

الجدول 57: من المحور الرابع البعد التربوي السلوكي حول أنواع الأنشطة التربوية التي تعزز البعد السلوكي داخل الزاوية مع متغير السن

السؤال	النشاط	الفئة العمرية	عدد الافراد في الفئة	التكرار	النسبة المئوية في الفئة
ما نوع الأنشطة او البرامج التي تعزز البعد التربوي السلوكي داخل الزاوية	جلسات الذكر الجماعي	اقل من 25 سنة	13	05	38.5 %
	حلقات الدروس التربوية			05	38.5 %
	الاعمال التطوعية			03	23.0 %
	جلسات الذكر	من 25 الى 40 سنة	15	06	40.0 %
	حلقات الدروس			06	40.0 %
	الاعمال التطوعية			03	20.0 %
	جلسات الذكر	فوق 40 سنة	22	09	40.9 %
	حلقات الدروس			07	31.8 %
	الاعمال التطوعية			06	27.3 %

التعليق :

يُوضح الجدول أن أكثر الأنشطة التي تعزز البعد التربوي والسلوكي داخل الزاوية هي **جلسات الذكر الجماعي**، حيث سجلت أعلى نسب عبر جميع الفئات العمرية **40.9% : لفوق 40 سنة**، و **40%للفئة من 25 إلى 40 سنة**، و **38.5%للفئة أقل من 25 سنة**، مما يعكس مكانة الذكر كوسيلة رئيسية للتهذيب الروحي والسلوكي.

تليها في الأهمية **حلقات الدروس التربوية**، بنسب متقاربة تتراوح بين **31.8%و40%**، ما يدل على أن التكوين المعرفي والسلوكي يحظى أيضًا باهتمام معتبر.

أما **الأعمال التطوعية والخدمات** فتبقى أقل انتشارًا نسبيًا، خصوصًا لدى الفئة الأصغر سنًا **(23%)**، وترتفع قليلًا لدى الفئة الأكبر **(27.3%)**، مما يشير إلى أن هذا النوع من الأنشطة قد يكون مرتبطًا أكثر بالأدوار الاجتماعية والعملية داخل الزاوية.

بصفة عامة، يُبرز هذا التوزيع اعتماد الزاوية على مزيج متوازن بين **الروحاني (الذكر)** و**المعرفي (الدروس)** و**الاجتماعي (الأعمال التطوعية)** في تعزيز السلوك والتربية الصوفية.

الجدول 58: من المحور السادس (البعد الروحي في الممارسة الصوفية) في كيفية وصف تأثير الذكر والمجالس الروحية حسب متغير الدور

السؤال	نوع التأثير	الدور في الزاوية	عدد افراد الفئة	التكرار التقديري	النسبة المئوية في الفئة
كيف تصف تأثير الذكر والمجالس الروحية عليك	السكينة والطمأنينة	مدير	35	17	48.6 %
	مشاعر وجدانية			13	37.1 %
	لا اشعر بتأثير خاص			05	14.3 %
	السكينة والطمأنينة	طالب علم	07	03	42.9 %
	مشاعر وجدانية			03	42.9 %
	لا اشعر بتأثير خاص			01	14.2 %
	السكينة والطمأنينة	شيخ	06	03	50.0 %
	مشاعر وجدانية			03	50.0 %
	لا اشعر بتأثير خاص			0	0.0 %
	السكينة والطمأنينة	زائر	02	1	50.0 %
	مشاعر وجدانية			0	0.0 %
	لا اشعر بتأثير خاص			1	50.0 %

التعليق :

يُظهر الجدول أن الغالبية من المبحوثين، بمختلف أدوارهم داخل الزاوية، وصفوا تأثير الذكر والمجالس الروحية بأنه يمنحهم **السكينة والطمأنينة**، حيث سجلت أعلى نسبة في فئة **الشيوخ والزائرين بنسبة 50%**، وفي فئة **المديرين بنسبة 48.6%**، وأيضًا **42.9%لدى طلبة العلم.**

تأتي في المرتبة الثانية إجابة "**مشاعر وجدانية قوية** "بنسب متقاربة، مثل **50%لدى الشيوخ**، و **42.9%لدى طلبة العلم**، و **37.1%في فئة المديرين**، ما يعكس الأثر العاطفي والوجداني العميق لهذه المجالس.

أما الذين أفادوا بأنهم "**لا يشعرون بتأثير خاص** "فكانت نسبتهم منخفضة جدًا، لم تتجاوز **14.3%في فئة المديرين وطلبة العلم**، بينما كانت منعدمة لدى الشيوخ، مما يدل على أن أثر المجالس الروحية والذكر يكاد يكون شبه شامل لجميع الفئات، مع حضور قوي للشعور بالسكينة والطمأنينة كأثر روحي رئيسي.

الجدول 60: من المحور السادس (البعد الروحي في الممارسة الصوفية)

حول الدافع الذي يقوي التجربة الروحية أكثر حسب متغير المدة التي قضاها في الزاوية

السؤال	تقوية التجربة الروحية	مدة الانتماء للزاوية	عدد افراد الفئة	التكرار التقديري	النسبة المئوية في الفئة
برأيك ما الذي يقوي التجربة الروحية أكثر	صدق النية والاخلاص	اقل من 5 سنوات	11	03	27.3 %
	الالتزام بالطقوس كاملة			03	27.3 %
	مرافقة الشيخ والتوجه المباشر			02	18.2 %
	لم أدرك بعد			03	27.3 %
	صدق النية والاخلاص	من 05-10سنوات	18	06	33.3 %
	الالتزام بالطقوس			05	27.8 %
	مرافقة الشيخ			05	27.8 %
	لم أدرك بعد			02	11.1 %
	صدق النية	أكثر من 10 سنوات	21	09	42.9 %
	الالتزام بالطقوس			05	23.8 %
	مرافقة الشيخ			06	28.6 %
	لم أدرك بعد			-	4.7 %

التعليق :

يُظهر الجدول أن العامل الأكثر تأثيرًا في **تقوية التجربة الروحية** لدى المبحوثين هو **صدق النية والإخلاص**، خاصة لدى الذين أمضوا أكثر من 10 سنوات في الزاوية، حيث بلغت النسبة **42.9%**، مقارنة بـ **33.3%**لدى من قضوا بين 5 و10 سنوات، و **27.3%**لدى من قضوا أقل من 5 سنوات، ما يدل على أن تعمّق التجربة الصوفية مع الزمن يزيد من وعي الأفراد بأهمية البعد النياتي والصفاء الداخلي.

تليها أهمية **مرافقة الشيخ والتوجيه المباشر** و**الالتزام بالطقوس** بنسب متقاربة في جميع

الفئات، مما يعكس توازنًا بين الجانب الفردي (النية) والجماعي (الطقوس والإرشاد المباشر).

أما الذين صرّحوا بأنهم "**لم يدركوا بعد ما يقوي تجربتهم** "فكانت نسبتهم منخفضة جدًا لدى من لهم خبرة طويلة **(4.7%)**، لكنها ارتفعت إلى **27.3%**في الفئة الأقل خبرة، مما يُشير إلى أن عمق التجربة الصوفية يتبلور أكثر مع مرور الزمن والانخراط المستمر في مسار الزاوية.

التحليل الكيفي للدراسة :

بناءا على المعطيات التي وفرها الاستبيان والموزعة على المحاور الستة مع ربطها بالمتغيرات (السن، الدور، المستوى الدراسي، ومدة الانتماء للزاوية) علما بأن عدد العينة هو 50 مفردة بين مريد وشيخ متواجدين على مستوى الزوايا المحلية وهي :

- الزاوية : الهلالية الشبلي البليدة
- الزاوية : البلقايدية البليدة
- الزاوية :القاسمية أولاد شبل الجزائر

1-البعد اللغوي : أظهرت المعطيات أن غالبية المبحوثين يرون أن اللغة المستعملة من طرف الشيخ تتراوح بين البساطة والوضوح مع نسبة معتبرة ترى أنها متوسطة وتحتاج بعض الشرح خاصة عند من هم أقل تعليما أو قضوا وقتا قصيرا داخل الزاوية، كما أن استخدام الشيخ للشعر والمثال والخطاب الرمزي حاضر بقوة، ويستقبل بدرجات متفاوتة حسب الخلفية الثقافية للمبحوث، في حين أن اللغة القرآنية والحديث تعزز من اثر

الخطاب الصوفي وتمنحه شرعية دينية وروحية مقارنة بالتقنيات التعليمية أو البلاغية مما يدل على أهمية البعد العاطفي في التواصل الصوفي.

2-البعد التواصلي: يتبين أن وسيلة الاتصال الأهم التي يعتمدها الشيخ هي الحوار المباشر، وهو ما يتناسب مع الطبيعة الشفوية للخطاب الصوفي، كما أن أغلب المريدين يشعرون أن الشيخ يستمع لمشكلاتهم ويترك مجالا للتفاعل مع تفاوت طفيف حسب الدور الذي يشغله المستجيب، أما الأسلوب المتبع من طرف الشيخ في التواصل وصف في أغلب الأحيان بالواضح، بينما سجلت بعض الفئات وجود أسلوب رمزي أو ضمني خصوصا مع الشيخ أو كبار السن، مما يشير إلى عمق التجربة الصوفية المتقدمة.

3- البعد الروحي: المجالس الصوفية ومجالس الذكر لها تأثير واضح على نفسية المبحوثين، حيث ارتبطت غالبا بالشعور بالسكينة، الطمأنينة، والمشاعر الوجدانية، لوحظ ان قوة هذا التأثير تتناسب طرديا مع مدة الانتماء للزاوية، اما فيما يخص اسباب تعميق التجربة الروحية، فقد برز صدق النية والاخلاص ومرافقة الشيخ كعنصرين اساسيين مع تراجع تأثير الطقوس وجدها دون حضور المعنى خاصة لدى الاقل خبرة.

4-البعد التربوي : المريدون يرون في الشيخ موجها تربويا يعزز فيهم الصفات الروحية كالصبر، التواضع، وضبط النفس، اما اسلوبه في التصحيح والتعامل مع الاخطاء، فيغلب عليه النصح واللين وأكثر من الزجر مع اهتمام واضح بالمتابعة الفردية، غالبية المبحوثين تؤكد ان البعد التربوي داخل الزاوية ما يزال محافظا على اصالته رغم وجود بعض التأثيرات الخارجية، خصوصا على فئة الشباب مما يشير الى التوازن بين المحافظة والانفتاح.

5- البعد السلوكي: الاستمارات تظهر ان المنظومة الصوفية تساعد فعليا على تهذيب النفس ومجاهدة الهوى ، وهي من بين الوظائف الاساسية التي يقربها جميع المستجوبين تقريبا خاصة فئة المريدين، وتم تسجيل وجود روابط قوية بين الشيخ والمريدين مما يعزز من فاعلية التوجيه السلوكي ويدعم عملي التغير الداخلي

6- البعد الاجتماعي: الانتماء للمنظومة الصوفي يبدو انه يعزز العلاقات الاجتماعية، خاصة بين المريدين، حيث توصف العلاقة في الغالب بالأخوة والمودة كما تسجل الزوايا انشطة تضامنية وخيرية ومشاركات في الافراح والمناسبات ما يعكس دورا اجتماعيا فاعلا يتجاوز الوظيفة الروحية، من جهة اخرى تبين ان طريقة الشيخ في فض النزاعات وتحقيق التماسك لها تأثير كبير في تحقيق الانسجام الجماعي داخل الزاوية، بل وفي التأثير على علاقات المريد بأسرته ومحيطه

7-توظيف الوسائط الحديثة: معظم المبحوثين يرون ان استخدام الوسائط الحديثة (الانترنت، الفيديوهات، الهواتف الذكية...) يدعم التعلم والفهم، شرط الا يهدد اصالة وروحانية الطريق، في حين يظهر الشيخ تفهما متفاوتا لهذا التوجه، فان بعض الفئات خاصة الشباب اصبحت تعتمد جزئيا على الموارد الرقمية لتغذية تجربتها الصوفية.

الخاتمة:

لقد سعى هذا البحث الى استقصاء دلالات الاتصال في التراث الصوفي من خلال دراسة ميدانية ركزت على البعدين الروحي واللغوي في التجربة الصوفية، وذلك من خلال استمارة شاملة تم توجيهها لعينة مكونة من خمسين مفردة من اتباع طرق.

معرفين في الجانب النظري الطريقة الرحمانية بنموذج زاوية مولانا سيدي عبد القادر الطاهري، مع الاستئناس بتجربة الامير عبد القادر الجزائري كنموذج روحي ومعرفي متكامل.

وانطلاقا من مقاربة تفصيلية مقارنة، تم تفكيك الظاهرة الاتصالية الصوفية الى محاور اساسية (روحي، لغوي، تواصلي، سلوكي ، تربوي، اجتماعي) مع ربط كل محور بمجموعة من المتغيرات الفردية (السن، الدور، المستوى التعليمي، ومدة الانتماء الى الزاوية (وقد اتاح هذا التفصيل:

- قراءة دقيقة للفروقات داخل نفس المنظومة الصوفية
- رصد التأثير المتفاوت للخطاب الصوفي حسب موقع المتلقي وتجربته
- الكشف عن التداخل بين اللغة والروح والاتصال والسلوك في تشكيل المعنى الصوفي لدى الافراد.

وقد خدمت هذه المقاربة اشكالية البحث بشكل فعال، اذ مكنت من تجاوز التعميمات النظرية نحو مقاربة ميدانية واقعية، ابرزت ان الاتصال في الزاوية الصوفية ليس مجرد تبادل لغوي بل منظومة متكاملة من القيم والتجليات الرمزية والتفاعلات التربوية والروحية تتشكل عبر الزمن والخبرة والمرافقة الروحية.

كما اثبتت الدراسة ان الخطاب الصوفي قادر على التكيف مع التغيرات الحديثة لوسائل الاتصال الحديثة، دون ان يفقد اصالته وهو ما يفتح افاق بحثية جديدة حول المنظومة الصوفية

في زمن التحولات الرقمية والاجتماعية ، وبناء على ذلك يمكن القول ان الدراسة قد نجحت الى حد ما وذاك مانطمح له في رصد ابعاد الاتصال الصوفي في تجلياتها الميدانية.

الاسهام في اثراء الحقل الاكاديمي للاتصال الديني والروحي بمنهجية جامعة بين التحليل الكيفي والكمي معا.

التوصيات والاقتراحات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وبناءا على المعطيات الميدانية والتحليل الكيفي للمحاور الستة، يمكن تقديم التوصيات التالية :

1- تعزيز وضوح اللغة الصوفية، دون المساس بعمقها الرمزي : يستحسن أن يعمل الشيوخ والمريدون في الزوايا على تبسيط الخطاب الصوفي تدريجيا، خاصة في المراحل الأولى لانتماء المريد مع الحفاظ على روحانية اللغة وعمقها التأويلي لضمان الفهم دون الاخلال بالمضمون.

2- إرساء توازن بين الخطاب الشفوي والتواصل عبر الوسائط الرقمية (الأنترنت- الفيديوهات – التطبيقات) في التعلم الروحي لذا يوصى بتوظيفها بحذر لتوسيع الانتشار دون المساس بأصالة التجربة.

3- تشجيع الخطاب التربوي داخل الزوايا : أكدت النتائج أن البع التربوي يلقى صدى واسعا بين المريدين، لذا يقترح تدعيم هذا الخطاب عبر حلقات منتظمة تركز على تهذيب النفس وتطوير الصفات الروحية كالتواضع وضبط النفس والمشاركة.

4- الاهتمام بالمرافقة الفردية للمريدين الجدد : نظرا لكون التجربة الروحية تنمو مع الزمن، يوصى بأن تخصص الزاوية نظام مراقة تدريجية فردية تساعد المنتسبين الجدد على فهم اللغة والرموز والممارسات بما يعزز الفعالية الاتصالية.

5- التوسع في الدراسات المقارنة بين الطرق والزوايا: أظهرت الطريقة الرحمانية نموذجا غنيا في الاتصال الروحي، اللغوي ويستحسن تعميق المقارنة مستقبلا مع طرق صوفية أخرى لفهم أوسع للاختلافات والتقاطعات.

6- تشجيع التفاعل داخل المجالس التواصلية: نظرا لما اظهرته الدراسة من أهمية الحوار والتفاعل المباشر بين الشيخ والمريد، يوصى بتكثيف اللقاءات الجماعية، وفتح المجال للأسئلة والنقاشات المنظمة.

7- تعزيز البعد الاجتماعي للزاوية: توصى الدراسة بدعم الأنشطة الاجتماعية داخل الزوايا (أعمال تطوعية، مساعدات) لما لها من دور في ترسيخ الروح الجماعية وربط البعد الروحي بالبعد المجتمعي.

8- مراجعة دور الشيخ كفاعل اتصالي : تقترح الدراسة تعزيز دور الشيخ كمربّ وفاعل تواصلي لا يكتفي بالتلقين بل يواكب ويؤثر ويؤهل على فهم التحولات الاجتماعية والتواصلية التي تؤثر في المريدين اليوم.

9- نظرا لما واجهناه أثناء العمل الميداني من عراقيل اتصالية لدى بعض الزوايا الصوفية المحلية تمثلت في رفض بعض القائمين على الزوايا التعاون او استقبال أدوات البحث الميداني تقترح ما يلي :

- تعزيز الوعي داخل الزوايا بأهمية البحوث الأكاديمية والدراسات العلمية التي تهدف لفهم الممارسة الصوفية ودلالاتها دون التشويش عليها.
- بناء جسور تواصل بين المؤسسات الأكاديمية والزوايا من خلال لقاءات وورشات مشتركة والدورات التكوينية لفهم أهداف كل طرف والعمل في إطار متكامل، كما أن الانفتاح على البحث العلمي لا يمس بحرمة الزاوية أو قدسية الممارسة الصوفية، بل

يمنحها امتداد معاصر يحفظ رسالتها ويؤهلها للاستمرار في أداء دورها التربوي والروحي والاجتماعي في ظل المتغيرات.

10- وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى نماذج عديدة أثبتت تجربتها الحية نجاحا مذهلا على أرض الوقاع :

- نموذج دار المصطفى للدراسات الإسلامية، والتي تمثل تجربة ناجحة.[1]
- فتح المجال للباحثين في علوم التصوف والمعارف الدينية.
- تقديم محتوى صوفي رصين يجمع بين الاصالة والانفتاح.
- التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام الحديثة خدمة للمعنى الروحي دون تفريط أو تشويش
- كما تركز رسالتها على ثلاث مقاصد أساسية، تحصيل الأمور الشرعية، تزكية النفوس ونشر الدعوة إلى عبادة الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- محاولة التوفيق بين الاصالة والمعاصرة بالتركيز على الجانب الروحي.
- كما تعرف استقطاب لألاف الطلاب من كل أقطار العالم العربي والغربي.

11-كما يمكن طرح نموذج آخر من الزوايا وهو نموذج جزائري تعليمي له حضور عملي وروحي واجتماعي معبّر:

- الزاوية البلقايدية بوهران من أعرق الزوايا الصوفية بالجزائر، تنتمي إلى الطريقة القادرية ذات الامتداد الروحي العريق، وقد تميزت عبر تاريخها بدور مزدوج يجمع بين الحفاظ على التقليد الروحي الصوفي والمساهمة في التعليم الشعبي خصوصا من خلال :
  - إحياء المجالس الروحية والذكر الجماعي.
  - إقامة الدروس القرآنية والتعلم الديني.

[1] تأسست عام 1414 هـ الموافق لـ 1994م في مدينة تريم باليمن محافظة حضر موت جنوب اليمن، وعرفت بدار المصطفى للعلوم الإسلامية، مؤسسها الداعية الإسلامي اليمني عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ من أبرز علماء الإسلام المعاصرين، ولد في تريم حضر موت اليمن في 27 ماي 1963 م وينتمي إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم عبر سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب.

- الحفاظ على التراث الشفوي والرمزي للطريقة.

وهي بذلك تلقى استقطابا هائلا على المستوى المحلي والوطني ولما لا العالمي وعليه نقترح من خلال هذا النموذج :

- تحفيز الزوايا على تطوير أدوات تواصل علمي من خلال :
  - فتح فضاءات التكوين والبحث الصوفي المنضبط.
  - التعاون مع الجامعات ومراكز البحث الوطنية، مع نشر بعض الأبحاث والدروس المعرفية التي لا تمس أسرار الطريقة، مع تحويل التجربة الروحية إلى مادة علمية قابلة للتأمل والنقاش دون أن نفقد بعدها القدسي والوجداني من خلال إشراك الباحثين الملتزمين بأخلاقيات العمل العلمي.

ختام تأمّلي :

من خلال تتبعي لمظاهر الاتصال الصوفي وتجلياته داخل الزاوية، وفي ضوء ما لامسته من تنوع الخطابات واختلاف التجاوبات، أخلص إلى قناعة شخصية مفادها أن الزاوية حينما تؤدي دورها الحقيقي ضمن مقاصد الشريعة المطهرة بالسند الصحيح المتصل على وجه التحقيق بالطريقة الموروثة عن السلف الصالح مع الأخذ بالوسائل والأساليب الحديثة النافعة والربط بالواقع العلمي، تتحول من مجرد إطار للعبادة أو التعليم التقليدي إلى منظومة أخلاقية متكاملة تزرع في النفوس معاني الصفاء والسلوك القويم والانفتاح المتزّن على الآخر.

فالزاوية التي تعيد الاعتبار لأدوارها التربوية التواصلية والاجتماعية، وتحسن تفعيل رمزية الشيخ وبلاغة الخطاب، وصدق الذكر قادرة على ان تكون مرجعية روحية وأخلاقية في زمن التغيّر السريع والفراغ القيمي، وأن تساهم في تنشئة أجيال فاعلة مؤمنة، متصالحة مع ذاتها، قادرة على المساهمة الإيجابية في مجتمعها دون تعصب وانغلاق.

إن الممارسة الصوفية الاصلية ليست انسحابا من العالم، بل عودة إلى جوهر الإنسان، ومن ثم فإن تطوير الخطاب الصوفي وتيسيره دون تفريط هو أحد المداخل الحيوية لإحياء التصوف كمصدر للمعنى والتوازن والإصلاح الهادئ من الداخل.

قائمة المراجع :

المراجع باللغة العربية :

1. ابن خلدون، المقدنة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، بيروت، 2004، دار حيا بالتراث العربي
2. ابن عجيبة، ايقاظ الهمم في شرح الحكم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007
3. ابن عربي، الفتوحات المكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ج1، القاهرة
4. ابن عربي، الفتوحات المكية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ج1
5. ابن عرفة ، محمد عبد العزيز، الأمير عبد القادر: حياته فكره آثاره، دار الفكر العربي، القاهرة 1995،
6. ابن عطاء السكندري، الحكم العطائية، دار المعرفة، بيروت 1993
7. أبو الحسن الشاذلي، قواعد السماع عند الصوفية، دار الفكر العربي، 1997
8. أبو العلا عفيفي، التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992،
9. أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ج4، بيروت ،
10. أبو حامد الغزالي، المنقذ من الظلال، دار الآفاق الجديدة، بيروت
11. أبو عبد الرحمان السلمي، طبقات الصوفية، دار الكتاب العربي، 1986،
12. أحمد يوسف، تحليل الخطاب الصوفي، دار الآفاق، 2007
13. إلياد ميرسيا، المقدس والدنيوي، ترجمة عادل العواء، دار التنوير، بيروت، 2005،
14. الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن يوسف الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت 1985
15. الإمام شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي البغدادي الشافعي المتوفي 632 هـ، عوارف المعارف، دار الكتب العلمية، لبنان،

16. أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، ترجمة عادل نويهض، دار صادر، بيروت، 1996
17. بلقاسمي رابح/العيدي، وثيقة حول الأساليب الاتصالية للدورة التكوينية، قصر البخاري، المدية –
18. بن نعوم مصطفى، الأمير عبد القادر: الشخصية الفكر والتصوف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002.
19. بوعبد الله رابح، الأمير عبد القادر والتصوف: قراءة في كتاب المواقف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعو وهران العدد 16 ، 2017
20. بوعسلي الطاهر، الطرق الصوفية في الجزائر: دراسة تاريخية، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة، 2006.
21. التهامي النقرة، المدارس الصوفية الكبرى في الإسلام، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2004
22. الجابري عبد الرحمان، اللغة والتجربة الصوفية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005
23. جلولي عبد المجيد، التصوف الإسلامي: النظرية والتطبيق، بيروت، دار الهادي، 2003.
24. جودت أحمد، التصوف الإسلامي نشأته ومذاهبه، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990،
25. الجيلالي العدناني، التجربة الروحية والسياق الثقافي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2010
26. الجيلالي عبد القادر، الفتح الرباني، بيروت، دار الفكر.
27. حمدان محمد، الأمير عبد القادر رائد الفكر الإسلامي الحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
28. د.عزي عبد الرحمان، نظريات الاتصال من النقل إلى التفاعل الثقافي، دار القصبة، الجزائر 2004،

29. رضوان السيد، التصوف والسياسة، الصراع على الهوية، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت
30. رياض فرقنيس، الخطاب الصوفي بين معضلة الفهم ورحابة التأويل، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، 2021
31. الزبيدي مرتضى، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم لدين، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث
32. زروق أحمد بن أحمد، قواعد التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود،
33. زهير عبيدات ، مدخل الى نظريات الاتصال ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان 2007
34. زوهير عبيدات، مدخل إلى نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2007،
35. زيدان كمال، علم الاتصال ونظرياته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006
36. سامي مكارم، مصطلحات صوفية، دار النهار، بيروت، 1999
37. السلمي أبو عبد الرحمان، طبقات الصوفية، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة، دار الكتب
38. شنتوف عبد الله، الحركة الصوفية بالمغرب الإسلامي، الرباط، منشورات كلية الآداب، 1995.
39. طالبي عمار ، الأمير عبد القادر، المتصوف المجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002
40. الطوسي أبو نصر السراج، اللمع في التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة
41. عبد الباسط عبد المعطي، الطرق الصوفية في المجتمع المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010

42. عبد الحليم أحمد، التجربة الصوفية والطقس الجماعي، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، عدد11، 2014
43. عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، دار المعارف 1991
44. عبد الرحمان بدوي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار النهار، بيروت
45. عبد الرحمان بدوي، الوجود والعدم في الفكر الصوفي، دار النهضة العربية، القاهرة،
46. عبد الرحمان بدوي، شخصيات صوفية، وكالة الأهرام،
47. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين
48. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المصطلحات الصوفية، وكالة الأهرام، القاهرة، 1981،
49. عبد الرحمان شلبي، التصوف الإسلامي: منهجه وتاريخه، القاهرة، دار الفكر العربي، 1990
50. عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي في التربية والتنظيم، دار الفرقان، 1982
51. عبد القادر عيسو، حقائق عن التصوف، دار المقتبس، 1998، دمشق
52. عبلة بن حركات، محمد بلعبسي، الخطاب الصوفي عن ابن عربي بين عمق التجربة وإشكالية اللغة، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف 2022،
53. علي جمعة، مجلة الأزهر، كلية الشريعة والقانون، العدد 32، 2018
54. علي شريعتي، العودة إلى الذات، دار الزهراء للإعلام العربي، بيروت، 1981
55. الغرناطي عبد الرحمان، المنهج الصوفي في الفكر الإسلامي، دار الأصيل، الرياض، 2004،
56. فرحات ناز رحمان، مقاربة سيميائية للطقوس الصوفية: الزوايا نموذجا، مجلة اللغة والتواصل، العدد 11، جامعة الجزائر، 2019
57. فرحات نازرحمان، الاتصال الصوفي مقاربة في المعنى والأسلوب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران2، العدد 44 ، 2016

58. الكلاب عبد الرحمان، الخطاب الصوفي : قراءة في المفهوم والأبعاد، دار الطليعة، بيروت 2006
59. محمد أبو الوفا التفتازاني، مدخل على التصوف الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1993
60. محمد بن تاويت الطنجي، الطرقات الصوفية في المغرب، دار لغرب الإسلامي، 1994
61. محمد صباحي، التصوف الفكري الرمزي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 156، بيروت
62. محمد عثمان الخشت، التصوف رؤية إنسانية، دار الكتاب المصري، 2006
63. محمد علي وافي، المدخل إلى علم الاتصال، دار الصفاء، عمان، 2010
64. محمد فتاح، الخطاب الصوفي في الغرب الإسلامي مقاربات وظيفية، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة 2004
65. مصر حسين، الروحانية في الأديان العالمية، ترجمة أحمد الشيباني، دار الكتاب الجديدة، بيروت 2012
66. مصطفى حميد الطائي ، خير ميلاد ابوبكر، مناهج البحث العلمي في الاعلام والعلوم السياسية ، ط2، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، مصر 2007،
67. مناع عبد الكريم، الطريقة الرحمانية واثرها في المجتمع الجزائري، الجزائري، دار البعث، 2010
68. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، تدريبات علمية ، (ت،ر)، كمال بوشرف ، وسعيد سغيون، ط2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2006
69. موسى سعيد عبد الله، الاتصال الروحي في الفكر الإسلامي، مجلة الدراسات الإسلامية العدد 34، 2010
70. نصر حامد بوزيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، 2001
71. نصر حسين، ثلاثية المعرفة في التصوف الإسلامي، دار الندوة، بيروت

72. نصر سيد حسين، الصوفية في الإسلام، ترجمة عفيف عبد الفتاح، بيروت، دار العلم للملايين، 1989
73. نيكولاس عزيمال، الصوفية بحث في التصوف الإسلامي، دار السافي،2003
74. ينعين إبراهيم، إبراهيم ياسين، ميتافيزيقيا الخطاب الرمزي في التصوف الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2017.
75. يوسف زيدان، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق
76. يوسف زيدان، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق، القاهرة

مراجع باللغات الأجنبية :

1. Corbin henry, histoire de la philosophie islamique, Gallimard, 1964
2. Fleisch, Francis, "la communication ", PUF 1992
3. Fleury, Pierre, les fondamentaux de la communication, Dunod, 2014
4. Schramm, Xiber, the process and effects of man communication, URBANA, university of Cillimios, press 1954

الفهرس :

مقدمة : 1

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للاتصال في السياق الصوفي.....21

المبحث الأول: الاتصال من المنظور الأكاديمي والروحي.....22

المطلب الأول: المفهوم الأكاديمي للاتصال (التعريف، العناصر، الانواع، الاهداف، الاساليب) 22

المطلب 2: مقارنة بين الاتصال التقليدي والاتصال الروحي.....30

المطلب الثالث: الاتصال الروحي في الديانات 31

المبحث الثاني: التراث الصوفي والممارسة الصوفية كمنظومة اتصال 33

المطلب الأول: نبذة عن التصوف الاسلامي النشأة، الاهداف، الرموز 33

المطلب الثاني: التراث الصوفي، مكوناته وخصائصه.....36

المطلب الثالث: الممارسة الصوفية كتجربة تواصلية 39

المبحث الثالث: أبعاد الاتصال الصوفي واشكاله 42

المطلب الأول: البعد الروحي واللغوي في الاتصال الصوفي.....42

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي والوجداني في الاتصال الصوفي.....43

المطلب الثالث: اشكال الاتصال الصوفي.....45

الملخص:.....46

الفصل الثاني: التجليات التواصلية في التراث الصوفي بين الابعاد الروحية واللغوية ومظاهر الانحراف في الممارسة الصوفية 47

المبحث الأول: أنماط الاتصال في الممارسة الصوفية 48

المطلب الأول: الاتصال الصوفي بين الإرسال الشفهي والتلقي الروحي.....48

المطلب الثاني: اللغة الصوفية كأداة للتلقين والتعبير عن المقامات.....49

المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي في الطقوس التعبدية (بإيجاز).....52

المبحث الثاني: الطرق الصوفية وتجليات الاتصال الروحي، الطريقة الرحمانية نموذجا:.....55

المطلب الأول: الطرق الصوفية، النشأة، الخصائص وأنماط الاتصال 55

المطلب الثاني: الاتصال الروحي واللغوي في الطريقة الرحمانية (نموذج للطرح) 57

المطلب الثالث: تجربة الامير عبد القادر الجزائري في تجليات الاتصال الصوفي من زاوية التواصل اللغوي الروحي 60

المبحث الثالث: أشكال انحراف التراث الصوفي ومظاهر الانغلاق في بعض الممارسات الصوفية 63

المطلب الأول: الانحرافات السلوكية والفكرية وأثرها على شفافية الاتصال الروحي 63

المطلب الثاني: الغموض الرمزي، والانغلاق اللغوي في الخطاب الصوفي.....65

المطلب الثالث: تراجع البعد الاصلاحي وفقدان الحوار مع المجتمع 66

الفصل الثالث: الدراسة الميدانية : تجليات الاتصال الصوفي في ضوء المعطى الاستبياني.....69

المبحث الأول: مدخل الى الدراسة الميدانية.....69

المطلب الأول: تقديم عام حول موضوع الدراسة من الجانب التطبيقي (عدد المبحوثين/ خصائصهم) 71

المطلب الثاني: تفصيل المحاور 72

المبحث 2: عرض الجداول والاشكال ونسبها مع تحليل النتائج 77

الخاتمة: 142

جامعة الدكتور يحي بن فارس المدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم علوم الاعلام والاتصال
تخصص: اتصال وعلاقات عامة

استمارة البحث

بعد التحية الطيبة ...

في إطار التحضير لنيل شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال، نقدم بين ايديكم الامينة هذا الاستبيان، وكلنا على ثقة تامة فيكم بمدى تجاوبكم معنا لإثراء هذه الدراسة الأكاديمية بعنوان:

"دلالات الاتصال في التراث الصوفي مقارنة اتصالية " راجين منكم الموضوعية التامة في الاجابة عن الاسئلة، بوضع العلامة X في الخانة الملائمة، مع حرية التعبير والكتابة عن الاسئلة المقترحة كما نحيطكم علما أن كل المعلومات الخاصة بالبيانات الشخصية تبقى في التحفظ وأن إطار استغلالها لايتجاوز الهدف العلمي للدراسة وبذلك تقبلوا منا ساداتي المستجوبين جزيل الشكر والامتنان على كرم التفاعل.

إعداد الطالب:
قارة عبد الرزاق

الأستاذ المشرف:
د/ بلقاسمي رابح

السنة الجامعية : 2025/2024

البيانات الشخصية :

1/ العمر

أقل من 25 سنة ☐

25 سنة -40 سنة ☐

40 سنة فما فوق ☐

2/المستوى التعليمي

ابتدائي ☐

متوسط ☐

ثانوي ☐

فما فوق ☐

3/ المدة التي قضاها في الزاوية

أقل من 5 سنوات ☐

أكثر من 5 سنوات ☐

فوق 10 سنوات ☐

4/ دورك داخل الزاوية

مريد ☐

طالب علم ☐

زائر ☐

شيخ ☐

أ/ البعد اللغوي في الممارسة الصوفية؟

1/ كيف تصف اللغة التي يستخدمها الشيخ اثناء المواعظ والدروس ؟

بسيطة وسهلة الفهم ☐

متوسطة تحتاج لبعض الشرح ☐

رمزية معقدة ☐

2/ هل يستخدم الشعر او الامثال او الحكم اثناء الخطاب الصوفي؟

نعم بكثرة ☐

أحيانا ☐

نادرا أو لا ☐

3/ هل ترى ان استخدام القران والحديث الشرف يعزز من قوة الخطاب الصوفي؟

نعم بقوة ☐

إلى حد ما ☐

لا يستخدم ☐

4/ مانوع العبارات الاكثر تأثيرا عليك أثناء حضورك الذكر او الدروس؟

عبارات روحية وجدانية ☐

عبارات تعليمية سلوكية ☐

عبارات لغوية أو أدبية (شعر ، استعارات) ☐

5/ هل تفهم كل المصطلحات الصوفية المستخدمة في الدروس والطقوس ؟

نعم تماما ☐

أحتاج إلى تفسير ☐

كثيرا ما أجد صعوبة في الفهم ☐

6/ برأيك هل يمكن تبسيط اللغة المستعملة في الممارسات الصوفية ليفهمها الجميع؟

نعم هذا ضروري ☐

لا، الرمزية جزء من التجربة الصوفية ☐

لا أعرف ☐

7/ هل يتم شرح معاني الاوراد، والاذكار قبل واثناء الممارسة ؟

نعم دائما ☐

أحيانا ☐

نادرا أو لا ☐

ب/ البعد التواصلي في الممارسة الصوفية

1/ كيف تصف أسلوب الشيخ في التواصل مع الاخرين؟

مباشر وواضح ☐

رمزي وضمني ☐

مختلط بين الوضوح والرمزية ☐

2/ هل تشعر بأن الشيخ يستمع الى أسئلتك أو مشاكلك؟

دائما ☐

أحيانا ☐

نادرا أو لا يحدث ☐

3/ ماهي أكثر وسيلة اتصال يستخدمهاالشيخ ؟

الحوار المباشر (وجها لوجه) ☐

الرسائل المكتوبة او الالكترونية ☐

عبر وسطاء (مريدين، عائلة ...) ☐

أخرى ☐

4/ هل ترى أن لغة التواصل داخل الزاوية مفهومة لجميع المريدين؟

نعم تماما ☐

أحيانا تحتاج لتفسير ☐

غالبا معقدة وصعبة ☐

5/ هل تلاحظ وجود اشارات او رموز او عبارات متكررة داخل الخطاب الصوفي تستخدم لتوصيل المعاني ؟

نعم بكثرة ☐

احيانا ☐

نادرا او لا ☐

6/ هل تتاح لك فرصة التفاعل مع الشيخ او المريدين خلال اللقاءات التواصلية؟ (طرح أسئلة، إبداء رأي...)

دائما ☐

أحيانا ☐

نادرا أو لا ☐

7/ برأيك مامدى تأثير الخطاب الصوفي (المواعظ، الدروس، الأوراد على حياتك اليومية ؟

تأثير كبير ☐

تأثير محدود ☐

لا تأثير ☐

ج/ المحور الاجتماعي في الممارسة الصوفية

1/ هل تعتقد ان الانتماء الى الطريقة الصوفية يعزز العلاقات الاجتماعية بين المريدين؟

نعم كثيرا ☐

إلى حد ما ☐

لا ☐

2/ ما طبيعة العلاقة الاجتماعية التي تربط بالمريدين الاخرين؟

علاقة أخوة ومودة ☐

علاقة عمل وتعاون ☐

علاقة سطحية مرتبطة فقط بالزاوية ☐

أخرى، وضح ذلك ☐ .....

3/ هل للزاوية دور اجتماعي خارج نطاقها الروحي (كالمساعدة الخيرية ، التضامن...)؟

نعم، بانتظام ☐
أحيانا ☐
لا ☐

4/ هل تؤثر الممارسات الصوفية على علاقتك بأسرتك ومحيطك الاجتماعي؟

نعم، بشكل ايجابي ☐
نعم، بشكل سلبي ☐
لا تؤثر ☐

5/ ما رأيك في دور الشيخ في حل النزاعات الاجتماعية بين المريدين أو بين الناس ؟

يتدخل دائما لحل النزاعات ☐
يتدخل حسب الحاجة ☐
لا يتدخل ☐

6/ هل تحضر الانشطة الاجتماعية التي تنظمها الزاوية خارج إطار الذكر والدروس كالأفراح،الملتقيات، الانشطة التضامنية ؟

نعم دائما ☐
احيانا ☐
نادرا او ابدا ☐

7/ برأيك هل تساهم الطريقة الصوفية في الحفاظ على القيم الاجتماعية التقليدية (كالاحترام، التضامن، صلة الرحم)

نعم بقوة ☐
الى حد ما ☐
لا ☐

د/ محور مدى التكيف مع تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة في الممارسة الصوفية

1/ هل تستخدم الزاوية الصوفية وسائل الاعلام الحديثة (كالأنترنت، مواقع التواصل الاجتماعي ، الفيديوهات) في نشر تعاليمها ؟

نعم بانتظام ☐
احيانا ☐
لا ☐

2/ هل ترى ان استعمال وسائل الاتصال الحديثة يساعدك على فهم أفضل للمفاهيم الصوفية ؟

نعم ☐
الى حد ما ☐
لا ☐

3/ ما موقف الشيخ او المشرف من استخدام الهواتف الذكية ومواقع التواصل بين المريدين ؟

يشجع على استخدامها ☐
يقبل بها بشروط وضوابط ☐
يرفضها تماما ☐

4/ هل تعتمد شخصيا على الانترنت او الوسائط الرقمية للبحث عن معارف صوفية اضافية خارج الزاوية ؟

نعم كثيرا ☐
احيانا ☐
نادرا او ابدا ☐

5/ هل ترى ان استعمال التكنولوجيا الحديثة غير طبيعة العلاقة بين الشيخ والمريد ؟

نعم بشكل ايجابي ☐
نعم بشكل سلبي ☐
لم يتغير شيء ☐

6/ هل التكنولوجيا تهدد الاصالة الروحية للممارسة الصوفية ؟

نعم ☐
أحيانا ☐
لا ☐

و/ في رأيك كيف يمكن للزاوية استغلال وسائل الاعلام الحديثة بشكل افضل دون المساس بروحانية الطريق؟

.....

.....

هـ/ البعد التربوي السلوكي

1/ ماهو الدور الاساسي الذي يلعبه الشيخ في تهذيب سلوك المريد؟

القدوة الحسنة ☐
التوجيه والنصح المباشر ☐
العقوبات التربوية عند الخطأ ☐
كل ماسبق ☐

2/ هل تشعر أن الممارسة الصوفية ساعدتك في تعزيز صفاتك الشخصية (الصدق، الصبر ، التواضع)؟

نعم، كثيرا ☐
الى حد ما ☐
لا ☐

3/ كيف يتم التعامل مع اخطاء المريدين داخل الزاوية ؟

تنبيه ونصح بلين ☐
توجيه جماعي امام الاخرين ☐
عقوبات تربوية صارمة ☐
اخرى (يرجى التوضيح) ☐

4/ هل هناك متابعة لمسارك التربوي والسلوكي من قبل الشيخ؟

نعم بشكل منتظم ☐
احيانا ☐
لا ابدا ☐

5/ هل تعتقد ان البعد التربوي في الممارسة الصوفية يركز على :

تهذيب النفس (الاخلاق والسلوك) ☐
ترقية الروح (التقرب الى الله، الذكر) ☐
تهذيب الفكر والعقل (الفهم، المعرفة) ☐
مزيج من كل ذلك ☐

6/ ما نوع الانشطة او البرامج التي تعزز البعد التربوي والسلوكي داخل الزاوية ؟

جلسات الذكر الجماعي ☐
حلقات الدروس التربوية ☐
الاعمال التطوعية والخدمات ☐
اخرى ☐

7/ برأيك هل لا يزال البعد التربوي في الممارسة الصوفية محافظا على أصالته ام تأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية

محافظ على اصالته ☐
تأثر قليلا ☐
تأثر كثيرا ☐

ك/ البعد الروحي في الممارسة الصوفية

1/ كيف تصف تأثير الذكر والمجالس الروحية عليك؟

يمنحني السكينة والطمأنينة ☐
يثير لدي مشاعر وجدانية قوية ☐
لا اشعر بتأثير خاص ☐

2/ هل تشعر بوجود رابطة قوية مع الشيخ والمجموعة؟

نعم جدا ☐

الى حد ما ☐

لا كثيرا ☐

3/ هل ترى ان الممارسة الصوفية تساعدك على تهذيب النفس ومجاهدة الهوى ؟

نعم بوضوح ☐

احيانا ☐

لا الاحظ فرقا ☐

4/ كيف ترى دور الاوراد والاذكار في ترقيتك الروحية ؟

ضرورية واساسية ☐

نافعة، لكنها ليست كل شيء ☐

لا اشعر بانها ضرورية ☐

5/ هل تشعر ان هناك أثر روحاني داخلي بعد كل جلسة ذكر او خلوة؟

نعم دائما ☐

احيانا ☐

نادرا ☐

6/ ما مدى شعورك بالقرب من الله نتيجة الالتزام بالممارسات الصوفية ؟

أشعر بالقرب القوي ☐

أشعر بتحسن تدريجي ☐

لا أشعر بالتغير ☐

7/ برأيك ما الذي يقوي التجربة الروحية أكثر ؟

صدق النية والاخلاص ☐

الالتزام بالطقوس كاملة ☐

مرافقة الشيخ والتوجيه المباشر ☐

أمر لم أدركه بعد ☐